الصراع الصفوي العثماني واحتلال البصرة ١٥٤٦-١٧٧٥

م. م. سناء طاهر هواز الكطراني
مركز دراسات البصرة والخليج العربي/ جامعة البصرة
Email: sana.tahear@uobasrah.edu.iq

الملخص

يتناول هذا البحث الصراع الصفوي العثماني على العراق بصورة عامّة ومحاولات احتلالِ البصرةِ بصورة خاصّة في (١٥٤٦-١٧٧٥)، موضحاً أهمّ الحملات التي شُنّت على العراق والبصرة، ومبيناً الأسباب التي أدّت إلى سعي الدولتين للاحتلال والسيطرة ، وهذا أدّى بالعراق الى ان يكون ميداناً لعملياتهما العسكرية التوسعية .

استمرّ النزاع بين الدولتين على مرّ التاريخ على الرغم من عقد العديد من المعاهدات، إلّا أن هذا النزاع لم يخسر فيه الطرفان شيئاً من أراضيهما، وكان الخاسر الوحيد هو الأرض المتنازع عليها، حيث أصبح العراق لقمة سائغة للطرفين. حظيت البصرة بصورة خاصّة بأهمية كبيرة لدى الدولتين، حيث سعت كلتاهما لاحتلالها والسيطرة عليها عدة مرات، وذلك بسبب أهمية موقعها الجغرافي، إذ تعدّ الميناء الرئيس للعراق على شط العرب، فضلاً عن أهميتها الاقتصادية بالنسبة للمدن الإيرانية الواقعة على الحدود ما بين العراق وإيران، وبذلك احتلت مركزاً تجارياً مرموقاً ازدادت أهميته في أوائل القرن السابع عشر.

الكلمات المفتاحية: الحملات العسكرية، الدولة العثمانية والصفوية، البصرة، الموقع الاستراتيجي .

The Ottoman Safadi conflict and the occupation of Basra 1546-1775

Assist. Lect . Sanaa Taher Hawaz Al-Qatrani
Basrah and Arab Gulf Studies center / University of Basrah
Email: sana.tahear@uobasrah.edu.iq

Abstract

has This research deals with the Ottoman Safavid conflict over Iraq in general and the attempts to occupy Basra in particular in the period(1546-1775), it explains the most important campaigns launched on Iraq and Basra, and indicating the reasons that led to the two countries' quest for occupation and control, which led Iraq to be a field for their expansionist military operations.

The conflict between the two countries has continued throughout history despite the conclusion of many treaties, but this dispute did not lose any of their territories, and the only loser was the disputed territory, as Iraq became an easy morsel for both parties. Basra in particular was of great importance to the two countries, as both sought to occupy and control it several times, due to the importance of its geographical location, as it is the main port of Iraq on the Shatt al-Arab, as well as its economic importance for Iranian cities located on the border between Iraq and Iran, and thus occupied a prestigious commercial center whose importance increased in the early seventeenth century.

Keywords: Military Campaigns, the Ottoman Empire, the Safavid State, Basra, Strategic Location.

المقدمة

لقد ظهرت العديد من الدول الكبرى في القرن الخامس عشر والسادس عشر، ومن أهم وأكبر هذه الدول الدولة الصفوية في إيران والدولة العثمانية في آسيا الصغرى. وترجع الأهمية إلى سببين: الأول لكونهما كانتا آخر دولتين صُبِغَتَا بالصِّبغة الإسلامية والتي تعلن انتسابها للشريعة، وبسقوطهما انقطعت هذه الصبغة في الحكم التي دامت أكثر من ألف سنة وثلاثة قرون. الأمر الثاني هو أن هاتين الدولتين نشب بينهما صراع من أجل التوسع والسيطرة في مناطق العالم الإسلامي. وكان على رأس الحجج والأعذار والوسائل التي اتخذتها كلتا الدولتين لتبرير توسعهما في الأراضي العربية هو التعبئة الدينيّة، إذ كانت (الأماميّة الإثنا عشرية لدى الصفويّين والمذهب السُنِّي الحنفي لدى العثمانيين). هذا الأمر أدى إلى إعطاء الصراع السياسي والاقتصادي والعسكري صبغة دينية لدى العالم الإسلامي، انعكست بصورة واضحة على أوضاع عامة المسلمين تفرُّقاً واضطهاداً وتشتُّتاً. هذا ما عانى منه سنّة إيران وشيعة البلقان والعراق وسوريا ولبنان.

كان العراق ميداناً للصراع الصفوي العثماني منذ بدايته أي منذ القرن السادس عشر، وحظيت البصرة بصورة خاصّة بأهمية كبيرة لدى الدولتين، حيث سعت كلتاهما لاحتلالها والسيطرة عليها عدة مرات، وذلك بسبب أهمية موقعها الجغرافي إذ تُعدُّ الميناء الرئيس للعراق على شط العرب، فضلاً عن أهميتها الاقتصادية بالنسبة للمدن الإيرانية الواقعة على الحدود ما بين العراق وإيران، إذ كانت البصرة تلعب دوراً فعّالاً في نقل السلع الصادرة والواردة من المدن الإيرانية المحاذية لحدودها، وبذلك احتلت مركزاً تجارياً مرموقاً ازدادت أهميته في أوائل القرن السابع عشر.

المبحث الأول: الجذور التاريخية للصراع الصفوي العثماني (١٥٠٨-١٧٢٦)

أولاً: بدايات الصراع الصفوي العثماني

بدأ الصراع الصفوي العثماني لاحتلال العراق في مطلع القرن السادس عشر، وأصبح العراق ساحةً للصراع بين هاتين الدولتين. دارت على أرضه حروب كثيرة للسيطرة عليه وعلى خيراته، فضلاً عن موقعه الجغرافي وما له من أهمية كبيرة، إذ يُعد منفذًا للوصول إلى بلاد الشام ومنها إلى البحر المتوسط. كذلك، عُدَّ من أفضل الأحواض البحرية التجارية حتى تحول الطريق العالمي بين الشرق والغرب من الشرق الأدنى إلى طريق رأس الرجاء الصالح[١]. عند الخوض في موضوع الصراع الصفوي العثماني يجب أن نعطي نبذة مختصرة عن تاريخ نشأة كل من الدولة الصفوية والدولة العثمانية:

الدولة الصفوية أصلهم ونسبهم

ظهر الصفويون في القرن السادس عشر الميلادي في بلاد فارس ، عندما تمكن الشاه إسماعيل الصفوي [٢] من دخول تبريز، ويـرجع نسب الصفويين إلى أسرة الشيخ صفي الـدين إسحاق الأردبيلي (٦٥٠-٧٣٥ هـ \ ١٢٥٢-١٣٣٤ م)[٣] ، وهي أسرة آريه تعيش في[٤] أردبيل[٥]، ومن اسم الشيخ صفي الدين أخذت السلالة الصفوية اسمها ، وهو الجد الخامس للشاه إسماعيل الصفوي ومؤسس الدولة الصفوية في إيران ، وقد قال بعض مؤرخي عصرة نسبة يرجع إلى الأمام الكاظم من ناحية الأب ، وقد اعتمد المؤيدون على هذا النسب في كتاب صفوة الصفا ، لابن بزاز من أهل اردبيل ، إذ قام بتأليف ذلك الكتاب في عهد الشيخ صفي الدين إسحاق ، وقيل بأن الشيخ صفي الدين قد يكون هو من كلفة بأن ينسبه إلى آل البيت ، نظرا لارتفاع نجم العلويين في تلك المدة ، وشكك البعض الآخر من المؤرخين بهذا الاعتقاد لعدم وجود أدّلة كافية على ذلك[٦].

كان من الواضح أن الذين سعوا لنسبة الصفويّين إلى آل البيت هدفهم كان اكتساب الأسرة أحقيتها في الحكم، وكان ذلك بتوجيه من أفرادها. وقد اعتمد الصفويّون على فكرة الحقّ الإلهي للملوك الفرس قبل الإسلام من خلال وراثة هذا الحق. وعندما تزوج الحسين بن علي بن أبي طالب ابنة يزدجرد الثالث، آخر ملوك الفرس، أنجبا ابنهما زين العابدين علي، وبذلك اجتمع لديهم حقّان: الأول حق أهل البيت في الخلافة وفقًا لنظرية الإمامة عند الشيعة، فضلاً عن حق ملوك إيران وفقًا لنظرية الفرس القائلة بالحقّ الإلهي لهؤلاء الملوك في الحكم [٧] .

استمر أبناء وأحفاد الشيخ صفي الدين الأردبيلي من بعده في توثيق علاقاتهم بالقبائل، مما اضطر حاكم شيروان إلى طرد جنيد [٨] حفيد الشيخ صفي الدين من بلاده، فالتجأ إلى حاكم الأق قوينلو، وعاشوا في كنفه في مدينة أردبيل، ثم انتقلوا بعدها إلى جيلان. ومن بين هؤلاء الأحفاد إسماعيل الصفوي، الذي بدأ بجمع جنده من العشائر التركمانية وشيعة فارس، وبذلك تمكن من الحصول على ولاء العشائر وإخضاعها لسيطرته [٩].

على أية حال، توجه الشاه إسماعيل الصفوي بعد ذلك إلى تبريز ودخلها سنة ٩٠٧ هـ - ١٥٠٢م دخول المنتصر، وتصرف بقسوة تجاه خصومه، وأعلن نفسه حاكمًا عليها، ولقب نفسه المظفر شاه إسماعيل الهادي الولي، وجعل التشيع مذهبه الرسمي وقرر نشره بين رعيته. وسرعان ما أخضع عددًا من الدول الصغرى المجاورة، وتجاوزت جيوشه خراسان حتى بلغت هراه، ثم توجهت أنظاره إلى العراق للاستيلاء على خيراته ولوجود المراقد المقدسة. دخلت جنوده بغداد سنة ٩١٣ هـ - ١٥٠٨م، وبذلك تمكن من فرض سيطرته على بلاد فارس ومعظم العراق[١٠].

الدولة العثمانية أصلها ونشأتها

كانت الدولة العثمانية من أكبر دول العالم نشأة، وأعظمها رفعةً وقوة، إذ عاشت أكثر من ستة قرون، ومرت بمرحلتين. المرحلة الأولى كانت مدة عز ومجد، سحقت خلالها معاقل الروم واستولت على بلادهم[١١].أما المرحلة الثانية، فقد اتسمت بالضعف والعجز والانتكاسات والأزمات مع دول العالم الإسلامي، خاصةً المماليك في مصر وفلسطين وبلاد الشام، ومع الدولة الصفوية في بلاد فارس[١٢].

يرجع أصل الدولة العثمانية إلى إحدى قبائل الغز التركية التي هربت في أوائل القرن الثالث عشر الميلادي إلى غرب الأناضول تحت قيادة أرطغرل الأول [١٣]، بسبب التقدم المغولي، واستقرت على الساحل الجنوبي لبحر مرمرة في نواحي (إسكي شهير). وقد أُطلق عليها اسم الإمارة العثمانية نسبةً إلى عثمان، نجل الأمير أرطغرل الأول [١٤]، إذ اعتُبر عثمان الأول سلطانهم الأول ومؤسس الدولة العثمانية. وعلى الرغم من أن أرطغرل الأول قد قاد عشيرته في الأناضول، فإنه لم يحرز الاستقلال ولم يتعدَّ كونه أميرًا متواضعًا. أما عثمان الأول، فقد قام بأول عمل بإرساء قواعد الدولة المترامية الأطراف وبدء السير في طريق التوسع والسيطرة والنصر [١٥].

على إثر ذلك أتيحت مدة سلام طويلة أمام أرطغرل، إذ استغل عثمان تلك المدة للاستعداد للفتوحات. توجه عثمان لتوسيع رقعة الدولة العثمانية على حساب الدولة البيزنطية في بداية حكمه مع تفادي الاصطدام بجيرانه من الدول التركمانية. بدأت فتوحاته في أوائل القرن الرابع عشر الميلادي، وقد أدى انهيار دولة السلاجقة إلى استيلائه على قلعتي (إسكي شهير وقرجة)[١٦].

وعلى إثر ذلك قام العثمانيون بإرسال الحملات العسكرية ضد المدن اليونانية المجاورة، واستولوا على العديد من الحصون قبل تحرك جيوش الدولة البيزنطية لمواجهتهم. وبعد انتصارهم عليهم، لم يجرؤ اليونانيون على الخروج من أسوار (نيقية). اقتربت الجيوش العثمانية من (نيقية وبروسة)، وبنوا بجوارهما قلعتين مكنتهم من ضرب الحصار والاستيلاء عليهما. وفي عام ١٣٢٦ سقطت بروسة، وكان سقوطها خطوة مهمة إلى الأمام بالنسبة للعثمانيين[١٧].

امتدت رقعة الدولة العثمانية على امتداد قارات العالم الثلاث: آسيا، وأوروبا، وأفريقيا، لكونها دولة عسكرية هدفها الفتح. وكانوا يعتبرون الأقاليم المفتوحة، ولا سيما المسيحية، (بلاد كفر ودار حرب وجهاد)، فأجازوا بذلك لأنفسهم اجتياحها واسترقاق أهلها وأخذهم أسرى[١٨].

ونتيجة لذلك، واصلت الدولة فتوحاتها في الأناضول ولم تتوغل في البلدان الإسلامية شرقًا، لكنها في الوقت نفسه حرصت على نشر أنباء انتصاراتها في البلدان الإسلامية لإرهابها واستمالتها. وبعد قرنين ونصف من تأسيس الدولة العثمانية في الأناضول، شرع سلاطينها سنة ١٥١٦ في شن

هجمات على دول المماليك وعلى بلاد الشام وفلسطين. وبعد مرور سنة، ساروا نحو مصر، وبذلك أحكمت الدولة العثمانية سيطرتها على معظم البلدان العربية مدة تتراوح من ثلاثة إلى أربعة قرون[١٩].

أسباب الصراع الصفوي العثماني

هنالك عدة أسباب و عوامل أدت إلى الصراع الصفوي – العثماني، وهي:-

أولاً: الأسباب المذهبية والتوجهات الدينية

تبنّت الدولة العثمانية المذهب الحنفي، وذلك بعد اعتناق أرطغرل الأول[٢٠]، المؤسس الأول للدولة العثمانية، الإسلام في عام ١٤٥٣. وبذلك أصبح العثمانيون يعتنقون المذهب السني الحنفي بالتحديد[٢١]. ولأن الدولة العثمانية تبنّت المذهب الحنفي السني، وحسب المعتقد الشائع في تلك الفترة، فإن هذا المذهب كان يُعتبر أكثر المذاهب الإسلامية حثًّا على الجهاد. لذلك كانوا يرفعون راية الجهاد في حروبهم ومعاركهم وفتوحاتهم قبل اندلاع حربهم مع الدولة الصفوية بأكثر من قرنين[٢٢].

في بداية القرن السادس عشر الميلادي، تحوّل توجه الدولة العثمانية التوسعي من الغرب إلى الشرق. وقد كانت تتخذ من المذهب السني الحنفي مذهبًا رسميًا للدولة، كما ذكرنا سابقًا. وفي المقابل، كانت الدولة الصفوية تعتنق المذهب الشيعي مذهبًا رسميًا للصفويين. ولكونهما كانتا دولتين متجاورتين تشتركان في الحدود وتختلفان في المذهب، فقد ذهب الاعتقاد إلى أن الصراع الصفوي العثماني كان صراعًا مذهبيًا سنيًا شيعيًا. استندوا في ذلك إلى عدة أمور ودلالات، منها المحاولات الانتقامية التي رافقت المعارك والحروب تجاه سكان الطرفين في أماكن تواجدهم، فضلاً عن موجات التهجير، وتشريع الفتاوى التكفيرية من قبل الفقهاء في كلا الجانبين[٢٣].

ومن جهة أخرى دفعت انتصارات الشاه إسماعيل الصفوي داخل بلاده وخارجها إلى توجهه إلى تهديد للعثمانيين سعيا لنشر المذهب الشيعي بينهم خاصة بعد انتصاره على ملك التتر[٢٤] .

قرر الشاه إسماعيل الصفوي أن ينشر المذهب الشيعي ، وسعى لاحتلال العراق لأسباب منها موقعة الاستراتيجي المهم ، ووجود العتبات المقدسة (كربلاء والنجف) ، فضلا عن طمعه بخيراته وسهوله ، وأخيرا تمكن الشاه إسماعيل الصفوي من الاستيلاء على العراق وعمل على صبغته بالصبغة الشيعية بحد السيف وأراق دماء العديد من علماء السنة ، ثم سعى بعد ذلك إلى نشر المذهب الشيعي في الأناضول [٢٥] .

ثانياً: الأسباب الاقتصادية للصراع

كانت القوافل التجارية تمر عبر وديان الأناضول التي تتخللها جبال عالية، لذلك عُدّت معبرًا تجاريًا مهمًا بين آسيا وأوروبا منذ القدم حتى تصل إلى شواطئ البحر المتوسط. إذ تقوم أساطيل البنادقة الجنوبيين بتوزيع البضائع على أرجاء أوروبا. وكان الحرير الفارسي ينتقل من تبريز إلى أوروبا عبر الأراضي العثمانية، لكون الدولة الصفوية دولة داخلية لا تطل شواطئها على أوروبا. وعلى عكسها، فقد كانت الدولة العثمانية، بسبب موقعها في الأناضول، قد سيطرت على التجارة العابرة من أوروبا إلى الشرق والعكس(٢٦).

لم يفقد طريق الأناضول أهميته بالنسبة للصفويّين على الرغم من تحويل طريق التجارة إلى رأس الرجاء الصالح، وذلك لِقِلَّة تكاليفه وقربه من أوروبا الوسطى وبلاد البلقان، فضلاً عن أن استيلاء العثمانيين على القسطنطينية وسيطرتهم على المضايق ومعظم سواحل البلقان وجزرها الهامة، وإعلان حكام القرم الطاعة والولاء للدولة العثمانية (٢٧)، كل ذلك حرم البنادقة والجنوبيين من الضرائب التي كانوا يحصلون عليها من الصفويّين، مما دفعهم للبحث عن حليف لهم يقف معهم ضد الدولة العثمانية. لذلك لجأوا إلى الشاه إسماعيل الصفوي، الذي كان يسعى إلى أن يكون لدولته منفذ في أوروبا، فعرضوا عليه الهجوم على الدولة العثمانية بمساعدته(٢٨).

ثالثاً: الأسباب السياسية للصراع

شكل قيام الدولة الصفوية في إيران حاجزاً سياسياً بوجه الدولة العثمانية، إذ إنها قطعت الاتصال بين العثمانيين وأصولهم الشرقية، لذلك عَدَّ العثمانيون الوجود الصفوي عائقاً سياسياً أمامهم، لأن الأناضول التركي يُعد امتداداً للأراضي الإيرانية وأراضي آسيا الوسطى، وبما أن العنصر التركي ذا الأصول الآسيوية قد سيطر في وقت من الأوقات على مجمل أراضي آسيا الوسطى إلى غاية البحر المتوسط، وأقاموا دولة واسعة في هذه المنطقة(٢٩).

أثار تطلع الشاه إسماعيل الصفوي التوسعي ثائرة السلطان العثماني، خاصة أن إسماعيل سعى إلى التحالف مع ملك المجر ضد العثمانيين. وبذلك، رد السلطان سليم الأول(٣٠) على استفزازات الشاه إسماعيل بشن حرب على الدولة الصفوية، فقد دارت بين الطرفين معركة جالديران عام ١٥١٤، وتلتها عدة مواجهات (٣١).

المبحث الثاني: مراحل الصراع الصفوي – العثماني (١٥٠٨-١٦٢٣)

مرّ الصراع الصفوي–العثماني لاحتلال العراق بصورة عامّة، والبصرة بصورة خاصّة، بعدة مراحل، حيث تعرض العراق عام ١٥٠٨ لغزو الصفويين في عهد الشاه إسماعيل الصفوي (١٥٠١-١٥٢٤)، الذي وجه أنظاره إليه ليفتح آفاقاً واسعة وجديدة أمام بلاده في خضم صراعه مع

العثمانيين. إذ كان العراق مركزاً للصراع بينهما، ومن يسيطر عليه يكسب ساحة صراع مهمة على حساب الطرف الآخر. لذلك تحددت علاقات العراق مع كلا الطرفين بمن كان يسيطر عليه في الدرجة الأولى. وعلى الرغم من قوة الصفويين، فإنهم لم يستطيعوا الاحتفاظ بالعراق إلّا سنوات قليلة، لأن العثمانيين في عهد سليم الأول شنوا حرباً لا هوادة فيها على الصفويين، وهي معركة جالديران[٣٢].

المرحلة الأولى: معركة جالديران (١٥١٤)

أعلن الشاه إسماعيل الصفوي عن رغبته في جعل الأناضول جزءًا من الإمبراطورية الصفوية، فقام باستمالة التركمان الساكنين في المنطقة وربط لنفسه منهم جيشًا سنياً (٩٠٨ هـ – ١٥٠٢ م). إذ شعر العثمانيون بالخطر في بلادهم الشرقية وحاولوا إنهاء حربهم مع البندقية، لكن الشاه إسماعيل ردّ على ذلك بطلب التحالف مع البنادقة مقابل تزويدهم بالمدافع[٣٣].

كان في الشرق الأدنى في تلك المدة ثلاث دول إسلامية كبيرة هي الدولة العثمانية والدولة الصفوية ودولة المماليك[٣٤]. وعند تولي سليم الأول عرش السلطة في ١٥١٣، قرر تغيير استراتيجية الدولة العثمانية، وذلك بالتوجه نحو الشرق [٣٥].

وفي الوقت ذاته، جعل الشاه إسماعيل الصفوي نفسه داعيًا للمذهب الشيعي وحاميًا للشيعة، وبذلك اكتسب مؤيدين بين الأتراك أنفسهم. أما السلطان سليم الأول، فقد تولى زعامة السنة واستصدر فتوى تعتبر الشيعة خارجين عن الدين الإسلامي، وتقرر وجوب محاربتهم وقتلهم. فقرر قتل كل من كان شيعياً في بلاده، وقام بإعداد جيش قوي لمحاربة الشاه والقضاء على دولته ومذهبه[٣٦] . وفي عام ٩٢٠ هـ – ١٥١٤ م، أعلن السلطان سليم الأول عزمه على التحرك باتجاه الدولة الصفوية، وبعد تحركه بالجيش، بدأ مراسلاته مع الشاه إسماعيل، ذاكراً له الأسباب التي خرج من أجلها لحربه [٣٧].

وعلى أثر تبادل المراسلات شديدة اللهجة بين البلاطين العثماني والصفوي، توجه السلطان سليم الأول نحو الحدود الإيرانية، وفي موقعة وادي جالديران عام ١٥١٤، أحرز السلطان العثماني انتصارًا كبيرًا، أدى إلى فرار الشاه إسماعيل الصفوي جريحًا من ميدان المعركة، وبهذا احتل السلطان سليم تبريز، عاصمة الصفويين [٣٨].

وبهذا بدأ ميزان القوى في الشرق الأدنى يتغير بعد موقعة جالديران التي حطمت قوى الدولة الصفوية، وتخلخل أثرها الوجود الصفوي بالعراق، إذ انتهى نفوذها في المنطقة الشمالية التي أصبحت تحت السيطرة العثمانية. ولم يستطع الشاه إسماعيل الصفوي في تلك المدة من استعادة المناطق التي خسرها، على الرغم من تحالفه مع البرتغاليين الذين عُدّوا أشد قوة وخطرًا على العالم الإسلامي في تلك المدة. وعند تولي الشاه طهماسب[٣٩] عرش بلاد فارس، استمرت سياسة التحالف

مع الدول الأوروبية لمواصلة الحرب ضد العثمانيين، وهذه السياسة بدورها قدّمت خدمة للأوروبيين الذين كانوا بحاجة إلى إشغال العثمانيين والتخفيف من ضغطهم على حدودهم [٤٠].

أسباب هزيمة الصفويين في معركة جالديران (١٥١٤)

هنالك عدة أسباب أدت إلى هزيمه الصفويين وانكسارهم أمام العثمانيين في معركه جالديران ١٥١٤ وأهمها:

١- استخدام العثمانيين البنادق والمدفعية وهذا أدى إلى تحصينهم بسد ناري هائل، وفي المقابل لم يستخدم الصفويون الأسلحة النارية [٤١] .

٢- اختيار جالديران ساحةً للمعركة وهي موقعة مفتوحة على الرغم من ملاءمتها لقتال الفرسان الذي أراده الصفويون، وفي الوقت نفسه كان هناك جانب سلبي، ألا وهو جعلهم مكشوفين أمام شظايا المدافع ورصاص البنادق العثمانية.

٣- على أثر شخصية إسماعيل الصفوي المستبدة وغرورة بنفسه، جعله يصدق أنه يمتلك قدسية وقدرات غيبية وفي الحقيقة كان عكس ذلك .

٤- استخفاف كل من الشاه إسماعيل الصفوي والقيادة الصفوية بالمعركة، إذ كان الشاه يذهب للصيد ولا يقوم بمتابعه المعركة، أما القيادة الصفوية فقد كانوا يقضون ليلتهم في اللهو، بينما كان السلطان سليم الأول يسهر لأعداد الخطط و التهيؤ للقتال .

٥- الجهود الاستخباراتية التي بذلها العثمانيون منذ وقت مبكر، والدور الكبير للجواسيس الذين استطاعوا من اختراق بلاط الشاه، وبالمقابل لم يبذل الشاه إسماعيل أي جهد استخباراتي لكسب المعركة[٤٢] .

المرحلة الثانية (١٥١٥-١٥١٦)

جند السلطان سليم الأول بعد معركة جالديران المؤرخ الكردي إدريس البلديسي[٤٣] لإخضاع المناطق الشرقية والجنوبية الشرقية من أراضي الأناضول للدولة العثمانية. تمكن في بادئ الأمر من إقناع بعض الأمراء بالخضوع للدولة العثمانية، وأخيرًا تمكن من إقناع ٢٥ أميرًا من أمراء الأكراد بالخضوع للدولة العثمانية. لم يكتفِ الأمراء بإعلان الولاء للدولة العثمانية، بل سعوا لإنهاء الحكم الصفوي في المنطقة واستبدالهم بالعثمانيين [٤٤].

بعد مغادرة القوات العثمانية المنطقة، اختل توازن القوى فيها، لكون العثمانيين، وعلى الرغم من خضوع أمراء الأقاليم الكردية لهم، إلا أنهم لم يرابطوا بقوى عسكرية فيها. فبانسحاب السلطان سليم الأول من تبريز، عاد الشاه إسماعيل الصفوي إليها، وقام بإصلاح ما خربه العثمانيون وسعى إلى ديار بكر لإعادة الأمراء الذين غيروا ولاءهم واستعادهم إلى الدولة الصفوية [٤٥]. إلا أنهم لم

يستطيعوا الدخول إليها حيث قامت بفتح أبوابها أمام العثمانيين. ثم توجه العثمانيون إلى ماردين التي كانت تحت سيطرة الصفويين، ودخلوها بعد فتح أمراءها الأبواب لهم. بعد فتح ماردين، حدث خلاف بين القادة العثمانيين مما أدى إلى انسحاب العثمانيين من ماردين، الأمر الذي استغله الصفويون وأعادوا السيطرة على ماردين وطلبوا التعزيزات من تبريز. عند وصول الخبر إلى السلطان سليم الأول، أرسل جيشًا عظيمًا مكونًا من ٤٠٠٠ مقاتل، ودار المعركة بينهم وبين الصفويين، انتهت لصالح الصفويين في بادئ الأمر. إلا أن الموقف الفصل حدث في موقع (قرة غين دده)[٤٦] الواقعة جنوب ماردين، حيث استسلمت بعض المواقع الحصينة للعثمانيين، كما فتحت مدينة ماردين أبوابها لهم، إلا أن قلعتها لم تستسلم فحاصرتها القوات العثمانية [٤٧]. إلا أن الحصار لم يستمر، فقد تأجل أمر الاستيلاء عليها، وأخيرًا تم الاستيلاء عليها وفتحها، ثم توجهوا إلى الموصل فوقعَت بيدهم [٤٨].

المرحلة الثالثة: حمـلات كـل من محمد بيري باشا والسلطان سليمان القانوني على العراق (١٥١٨ – ١٦٢٣)

اكتفى العثمانيون بما حققوا من إنجازات عسكرية شمال العراق وجنوب شرق الأناضول ، وتوجهت جهودهم العسكرية إلى مناطق أخرى ، وعلى الرغم من ذلك سعى السلطان سليم الأول لكسر شوكه الشاه إسماعيل الصفوي[٤٩] ، قام بإرسال الوزير الأعظم بيري محمد باشا [٥٠] على رأس قوة عسكرية في التاسع عشر من أيار عام (١٥١٨) غربي العراق وفي حينها استطاع الاستيلاء على مدينتي هيت وعانة الواقعتين شمال غرب بغداد ، وكانت هذه الحملة آخر حملة عثمانية على العراق في هذه المدة ، حققت للعثمانيين السيطرة على أجزاء واسعة من منطقة الجزيرة التي شملت الموصل و تكريت إلى منطقة حوض الفرات الممتدة من الحدود العراقية – السورية إلى مدينة هيت وعانه [٥١].

وفي تلك المدة من عام ١٥٢٠ توفى السلطان سليم الأول ، و فيما بعد تولى العرش بعده ابنه السلطان سليمان القانوني ، كما توفي الشاه إسماعيل الصفوي عام ١٥٢٤ و اعتلى العرش بعدة ابنه طهماسب الأول [٥٢] .

وعلى أثر ذلك، حدثت في العراق الأوسط عام ١٥٢٩ انتفاضة ضد الصفويين قادها ذو الفقار بيك[٥٣]، مستغلاً وفاة الشاه إسماعيل الأول. توجه ذو الفقار بيك إلى بغداد، وقام بقتل حاكمها وطرد الصفويين، وأعلن قطع جميع العلاقات مع الصفويين. ثم أرسل مفتاح بغداد إلى السلطان سليمان القانوني، ودعا له على المنابر، وسكّ اسمه على العملة العراقية. وردًا على هذا الوضع، قرر طهماسب الأول إعادة السيطرة على العراق، ولكونه يعلم أنه لا يستطيع مواجهة السلطان

سليمان القانوني وحده، توجه إلى أوروبا وخاصة إلى المجر والإمبراطورية الرومانية، ودعاهم للتحالف معه [٥٤]. وعندما هاجم الشاه طهماسب الأول تبريز، دخلها مستغلًا انشغال السلطان سليمان القانوني بحصار فيينا في عام ١٥٢٩. ثم تحرك نحو العراق، واستطاع دخول بغداد، وتم قتل ذو الفقار بك من قبل أشقائه الذين خانوه في عام ١٥٣٠[٥٥] .

دارت مواجهات بين الصفويين والعثمانيين توجت بانتصار العثمانيين على الصفويين، مما أدى إلى توجههم نحو بغداد، مصرحين أن حاكمها ذو الفقار بك قد أرسل مفاتيحها للسلطان سليمان القانوني، وأن احتلالها من قبل الصفويين يعد تحديًا له. وبعدها، أخذت المدن العراقية تعلن ولاءها للدولة العثمانية، وفيما بعد ضم العثمانيون البصرة والقطيف والبحرين[٥٦].

دخل السلطان العثماني سليمان القانوني إلى بغداد عام ١٥٣٤، وفي تلك المدة كان يحكم البصرة أمير من المنتفك هو الأمير راشد بن مغامس [٥٧]، والذي قام بإرسال ابنه للسلطان العثماني لتقديم الولاء له، والذي بدوره قام بالاعتراف له بحكم البصرة على أن يذكر اسمه في الخطبة، وتسك النقود باسمه، ودفع مبلغًا معينًا من المال للخزينة العثمانية كل سنة، والتعهد بحفظ البصرة وأطرافها من التهديدات الخارجية [٥٨].

لم يقضِ الاحتلال العثماني للعراق على الصراع الصفوي العثماني، إذ سرعان ما اندلعت الحرب مجددًا بينهما في عام ١٥٤٨-١٥٤٩، والتي استؤنفت عام ١٥٥٣-١٥٥٥، وانتهت بعقد (معاهدة أماسيا) عام ١٥٥٥ [٥٩] التي أنهت الحرب بين الدولتين. وفي عام ١٥٦٠، اندلع نزاع أسري بين ولدي السلطان سليمان القانوني، وكان هذا أول اختبار يتعرض له صلح أماسيا، إذ وقف السلطان سليمان القانوني مع ولده سليم، مما اضطر بايزيد للجوء إلى الصفويين. وقد استغل الشاه طهماسب الأول هذا النزاع للضغط على الدولة العثمانية لتعديل بنود معاهدة أماسيا، مما أدى إلى دخول الطرفين في مفاوضات استغرقت سنتين تحت عنوان المحافظة على بنود معاهدة أماسيا، وفي عام ١٥٦٣ انتهت الأزمة بين الدولتين مع تعديلات طفيفة على بنود المعاهدة [٦٠].

على أي حال، عاد الصراع مجددًا بين الصفويين والعثمانيين بعد وفاة كلا من الشاه طهماسب والسلطان سليمان القانوني، وفي عام ١٥٨٠ تمكن الصفويون من تحقيق النصر على العثمانيين بالقرب من بغداد. وعند وصول الشاه عباس (١٥٨٨-١٦٢٩) [٦١] للحكم، وجد نفسه في مواجهة عدوين هما الأوزبك في الشمال الشرقي لإيران والدولة العثمانية في الغرب، فوضع حدًا للأوزبك، وعُقدت معاهدة إسطنبول الأولى أو ما تُسمى معاهدة فرهاد باشا عام ١٥٩٠ [٦٢] مع الدولة العثمانية لتسوية المشاكل الحدودية بينهما [٦٣].

انتهج الشاه عباس سياسة تصفية الأوضاع الداخلية لمواجهة الأخطار الخارجية، وفي عام ١٦٠٣ هاجم الشاه عباس العثمانيين في تبريز واستردها منهم، كما نجح في إخراجهم من يريفان وشيروان وقارص، وحوّل أنظاره إلى بغداد للسيطرة عليها، تزامنًا مع الضعف الذي كانت تعاني منه الدولة العثمانية، والذي انعكس على الأوضاع في بغداد في عام ١٦٠٣، الأمر الذي سهل لأي مغامر أن يستقل بحكمه عن الدولة العثمانية، وهذا ما قام به بكر الصوباشي [٦٤] الذي أرسل كتابًا إلى الشاه عباس يعلن ولاءه، وهذا ما شجع الشاه عباس على التوجه إلى بغداد للسيطرة عليها بالتعاون مع بكر الصوباشي أو بدونه. وأخيرًا، تم السيطرة على بغداد عام ١٦٢٣ إثر مؤامرة قُتل فيها الأخير. بعدها قرر الشاه احتلال الموصل، وبالفعل استطاع احتلالها، ولم يبقَ أمامه سوى البصرة خارج سيطرته والتي كانت تحت الاحتلال العثماني الذين قرروا حمايتها مهما كلفهم الثمن[٦٥] .

المبحث الثالث: الصراع الصفوي العثماني واحتلال البصرة ١٥٤٦-١٧٧٥

جذور الصراع الصفوي العثماني لاحتلال البصرة

كان للبصرة نصيب من الحروب والمناوشات التي وقعت بين الدولة الصفوية والدولة العثمانية، ويعود ذلك إلى كون البصرة ميناءً رئيسياً للعراق على شط العرب، فضلًا عن أهميتها الاقتصادية بالنسبة للمدن الفارسية الواقعة على الحدود العراقية–الفارسية. إذ كان لها دور كبير في نقل السلع الصادرة والواردة عبر مدينة البصرة، فأصبحت بذلك مركزًا تجاريًا مرموقًا ازدادت أهميته منذ أوائل القرن السابع عشر عندما لجأ إليها البرتغاليون وأصبحت المركز التجاري لهم بعد طردهم من جزيرة هرمز [٦٦]

أولاً: الاحتلال العثماني للبصرة (١٥٤٦)

توجه السلطان سليمان القانوني نحو بغداد في عام ١٥٣٤ وأقام فيها [٦٧] ،أما لواء البصرة في حينه، فكان تحت سيطرة الأمير راشد بن مغامس الذي قام بتقديم فروض الطاعة والولاء للسلطان العثماني بعد أن بلغه سقوط بغداد وغيرها من المدن بيد السلطان العثماني[٦٨]. فثبت الأمير على البصرة بشرط أن تكون خطبة يوم الجمعة والنقود باسمه، وأن يمتثل لأوامر ولاة بغداد العثمانيين[٦٩].

إلا أن الأمير راشد بن مغامس وجد بعد سبع سنوات أنه من الممكن التخلص من الانقياد والسيطرة العثمانية، فاتخذ موقفًا متشددًا وفضل الاستقلال عن الدولة العثمانية، فقام برفع اسم السلطان في السكة والخطبة، وتحالف مع أحد أمراء الإمارة المشعشعية في الحويزة، كما وفر الحماية لبعض الهاربين من السلطات العثمانية في بغداد. استغل العثمانيون ذلك وسعوا لتصفيته، كما أنه فتح

الباب أمامهم للوصول إلى الخليج العربي. لقد اعتبرت الدولة العثمانية موقف راشد بن مغامس هذا تحديًا لها، لذلك أمر السلطان سليمان القانوني بشن حملة على البصرة للقضاء على حكومة مغامس(٧٠) .

أعد حاكم البصرة خطة دفاعية باختيار شمال البصرة للقتال، لحماية أهلها من أضرار الحرب، وتلافيًا للحصار الذي قد يفرضه العثمانيون عليها. لقد تجمعت عدة أسباب أدت إلى ترجيح كفة العثمانيين، وهي الإمكانات القتالية المحدودة، وعدم توحد القبائل للوقوف إلى جانب البصرة، وقوة السلاح العثماني. كل تلك الأمور أدت إلى تمكن العثمانيين من دخول البصرة عام ١٥٤٦ (٧١). أما بالنسبة لطهماسب والأطماع الصفوية في احتلال العراق، فإنها لم تنته، إلا أنه فشل في مسعاه، وأصبح واضحًا له أنه من المستحيل استعادة العراق، وأن العثمانيين لديهم الإمكانية في الانتصار في حرب ثانية وثالثة، لذلك سعى للصلح، وبهذا عقدت معاهدة أماسيا في عام ١٥٥٥ (٧٢) أعقبت هذه المعاهدة مدة من الاستقرار، إلا أن هذا الاستقرار تخلله عدد من الاضطرابات القبلية نتيجة الثورات في البصرة(٧٣).

أدرك العثمانيون أن ضياع العراق أو أي جزء منه يعني فتح المجال للأطماع الصفوية مرة أخرى في الأناضول، لذلك عملوا جاهدين للتمسك به ، وعدم ضياعه منهم ، لذلك قاموا بتجنيد الجند ، وجمع جميع الإمكانات المالية والعسكرية لتحدي الصفويين و أطماعهم ، إذ أصبحت السياسة في عهد سليمان القانوني قائمة على الحفاظ على العراق من أي خطر خارجي (٧٤) .

ثانياً: الشاه عباس الأول وأطماعه في البصرة (١٦٢٣-١٦٢٩)

تسلم الشاه عباس الكبير الحكم الصفوي في الفترة من (١٥٨٨ إلى ١٦٢٩). وعند تسلمه الحكم، قام بتهيئة حملتين لاحتلال البصرة، الأولى كانت في عام ١٦٢٥ والثانية في عام ١٦٢٩، لكون البصرة كانت في تلك الفترة تحت حكم أسرة أفراسياب، التي قررت الدفاع عنها بكل ما أوتيت من قوة(٧٥).

ففي عام ١٦٢٣، طلب الشاه عباس الصفوي من علي باشا أفراسياب إعلان تبعية البصرة للدولة الصفوية، إلا أن أفراسياب رفض ذلك وأعلن تمسكه بالبصرة (٧٦). حدثت منازعات عدة بين الطرفين، ولم يتمكن الشاه من دخول البصرة، فاضطر إلى الانسحاب وترك المعسكر في عام ١٦٢٥ (٧٧).

إن إصرار الشاه عباس الأول على ضم البصرة يرجع إلى أسباب اقتصادية، إذ إن البرتغاليين الذين خرجوا من هرمز في عام ١٦٢٢ قاموا بنقل نشاطهم التجاري إلى البصرة وأقاموا فيها وكالة تجارية. أدى ذلك إلى إيقاف الحركة التجارية في ميناء بندر عباس الإيراني، وهذا ما دفع بالشاه للإسراع

للاستيلاء على البصرة بالقوة العسكرية، فضلاً عن أن الصفويين كانوا يفتقرون إلى أسطول بحري يستطيع التحكم في مياه الخليج العربي، لذلك قرروا فرض حصار بري على البصرة [٧٨].

أمر الشاه عباس الأول حاكم شيراز، أمام قلي خان [٧٩]، بالتوجه إلى البصرة في عام ١٦٢٤، إلا أنه فشل في السيطرة عليها، وذلك يرجع إلى قيام السفن البرتغالية بإطلاق النيران على الجيش الصفوي الذي كان يفتقر إلى مثل هذه السفن والاستعدادات العسكرية[٨٠].

طلب علي باشا أفراسياب العون من الدولة العثمانية، إلا أن أمله كان ضعيفًا، وذلك لسيطرة حاكم شيراز على كل من بغداد والحلة وكربلاء في عام ١٦٢٥، وبذلك قطعت طرق دجلة والفرات، لذلك كان من الصعوبة على الدولة العثمانية مد يد المساعدة له، فضلاً عن انشغالها بمشاكلها الداخلية[٨١].

شنت القوات الصفوية هجومًا على البصرة في عام ١٦٢٥، فاستعان علي باشا أفراسياب بالسفن البرتغالية. ففي يوم (الثالث عشر من آذار ١٦٢٥)، خرج المنادون إلى شوارع البصرة يطلبون أن يقدم كل بيت رجلاً مسلحًا ليلتحق بمعسكر الباشا أفراسياب لمقاومة الصفويين الذين قيل إنهم أصبحوا على مقربة من البصرة، وفي اليوم التالي (الرابع عشر من آذار ١٦٢٥) وصلت الأخبار بأن الصفويين قد تقدموا إلى القرنة وهدفهم هو العبور دون مقاومة إلى الساحل العربي من شط العرب[٨٢].

سار علي باشا افراسياب بقواته و السفن البرتغالية لملاقات الصفويين ، وفي يوم ١٦ من الشهر نفسه اشتبك الجيشان بالقتال ، وفي (الثالث والعشرين من آذارمن عام ١٦٢٥) جاءت الأخبار بأن الصفويين قد تركوا المعسكر وانسحبوا إلى بلادهم ، وفي الحادي والثلاثون من آذار من العام نفسه، عادت السفينتان البرتغاليتان اللتان كانتا قد خرجتا في ١٦ من الشهر الثالث من ميناء البصرة ن وقد استطاعوا أن يأسروا ثلاث طرادات صفوية صغيرة ، إلا أن البرتغاليين كانت سياستهم وحشية إذ أمروا بإعدام المسلمين الذين كانوا في الطرادات ولم يبق منهم سوى واحد غني طمعوا بالحصول على الفدية من أهله ، وحين أصبح الصفويون على مسافة بعيدة من البصرة عاد علي باشا إليها وسط مظاهر الانتصار [٨٣] .

لكن سرعان ما تحركت الجيوش الصفوية مرة أخرى نحو البصرة في ١٦٢٨ لاحتلالها، ولمواجهة الخطر الصفوي سارع علي باشا افراسياب في إعداد قواته لمواجهه الخطر الصفوي ، فقام بكسر سدة المياه التي كانت تحفظ البصرة من الفيضانات ، مما أدى إلى أن تغمر المياه الأراضي المحيطة بالبصرة ، وهذا ساهم بشكل كبير في إعاقة تقدم القوات الصفوية [٨٥] .

ثالثاً: عودة المساعي العثمانية مجددا لاحتلال البصرة (١٦٢٩-١٧٢٣)

توفي الشاه عباس الأول في عام ١٦٢٩، ووصل خبر وفاته إلى القوات الصفوية المهاجمة للبصرة، مما أدى إلى إضعاف معنوياتهم وانسحابهم من المدينة. هذا دفع الدولة العثمانية إلى إعادة التفكير في السيطرة على البصرة لتمتعها باستقلالية أقرها لها حاكمها علي باشا أفراسياب، وامتناعها عن المشاركة في حملة الأستانة في عام ١٦٣٨ لاستعادة السيطرة على بغداد [٨٦]. فضلاً عن ذلك، بدأت الإمارة الأفراسيابية تشكل قلقًا للدولة العثمانية بسبب التقارب بينها وبين الإمارة المشعشعية[٨٧] وإمارة عربستان الموالية للصفويين[٨٧].

كل هذه الأسباب أدت إلى استمرار توتر العلاقات بين الدولة العثمانية والإمارة الأفراسيابية حتى وفاة علي باشا أفراسياب في عام ١٦٤٧، والذي جاء بعده ابنه حسين باشا علي[٨٨] حاكمًا على البصرة، الذي سعى إلى ضم الحجاز إلى حكمه[٨٩]. إلا أنه تفاجأ بوصول حملة عسكرية ضده إلى منطقة (العرجة)، فقام بجمع وجهاء البصرة ورجال الحكم البارزين لوضع خطة للدفاع عن البصرة، لكنه اكتشف أنهم كانوا إلى جانب أعماه الذين كانوا على خلاف معه، لذلك اضطر للتراجع إلى عربستان. وهذا فتح المجال لدخول مرتضى باشا [٩٠] إلى البصرة بكل سهولة والاستيلاء عليها في عام ١٦٥٣، وتنصيب أحمد بك حاكمًا عليها. إلا أن أحمد بك فكر بعد حين بالعصيان والاستقلال عن الدولة العثمانية. عاد حسين باشا أفراسياب في عام ١٦٥٤ إلى البصرة، واستقبله أهلها بالترحيب لأنهم ندموا على عدم وقوفهم إلى جانبه، وقدموا له الاعتذار والولاء والطاعة [٩١].

فكر حسين باشا أفراسياب بعد عودته إلى حكم البصرة بالانتقام من محمد باشا حاكم الأحساء لكونه السبب الرئيس للفتنة بينه وبين أعماه. فقام باستمالة العشائر الكبيرة إلى جانبه، وفي مقدمتها بنو خالد التي كان الأمير براك أميرها. فقربه إليه، وأرسل جيشًا بقيادة الأمير سلمان، فضيقوا الحصار على الأحساء في عام ١٦٦٤، مما اضطر واليها بعد أن طلب الأمان من أمير بني خالد براك إلى تسليمها للأمير سلمان، إذ إنه وجد نفسه ضعيفًا ولا يستطيع الدفاع عنها والوقوف بوجههم. بعد ذلك أُقْصِي محمد باشا وأعوانه من الأحساء، إلا أن الأمير براك منع الأمير سلمان من دخولها وانتزع منه السلاح وطرده وحكمها. كما أنه تمرد على حسين باشا أفراسياب ورفض تعيينه له، فقام حسين باشا بإعداد حملة عسكرية على الأحساء ردًا على الأمير براك، واستطاع ضمها إلى البصرة في عام ١٦٦٤ [٩٢].

ردًا على ما قام به حسين باشا أفراسياب بضم الأحساء إلى إمارته، وجهت الدولة العثمانية حملة إلى البصرة، وأصدر السلطان العثماني فرمانًا إلى ولاة كل من ديار بكر والرقة وشهرزور بالانضمام إليه للقضاء على حكومة حسين أفراسياب في عام ١٦٦٥. في الوقت نفسه، قام والي

ديار بكر بالكتابة إلى حسين باشا آمراً إياه بالانصياع لأوامر الدولة العثمانية، إلا أن حسين باشا رفض ذلك ولجأ إلى القرنة لاتخاذ الاستعدادات لمواجهة القوات المهاجمة. كما قام بتنظيم بناء قلعة القرنة وأحكمها واستعد للحصار، فضلًا عن إخراج السكان العاجزين عن القتال من البصرة لحمايتهم[٩٣] .

وصلت قوات إبراهيم باشا إلى القرنة وهاجمت قوات حسين باشا المتحصنة داخل القلعة، وفرضت عليه الحصار. استمر الحصار ثلاث أشهر، ولم تتمكن قوات إبراهيم باشا من اقتحام الحصن، مما دفع بإبراهيم باشا للدعوة إلى الصلح بين الطرفين. كانت هنالك عدة أسباب لهذا الصلح، منها محاصرة الجيش العثماني من قبل عشائر الأهواز، مما أضعف قوتهم حيث قاموا بوضع الكمائن لهم بسبب تأييدهم لحسين باشا أفراسياب. فضلاً عن ذلك، لم تصل الإمدادات المطلوبة من بغداد لتحسين الحالة الحرجة للقوات المهاجمة. هذا دفع بقائدهم إلى عقد صلح مع أمير البصرة، وأهم شروط الصلح أن تبقى حكومة البصرة بيد أسرة أفراسياب، وأن تنتقل السلطة من حسين باشا إلى ولده، وأن يُعاد الحاكم محمد باشا حاكمًا على الأحساء، مع رفع اعتذار من قبل أمير البصرة إلى الدولة العثمانية، واستمرار دفع الجزية من قبل الحكومة البصرية إلى الدولة العثمانية. وبذلك، عادت الجيوش المهاجمة عن البصرة، ودخل حسين باشا البصرة منتصرًا للمرة الثالثة في عام ١٦٦٥ [٩٤].

لم تمضِ مدة طويلة حتى قام بعض من وجهاء البصرة بإرسال كتاب بيد وفدٍ من ضمنهم أحد أفراد أسرة باشا عيّان [٩٥] إلى السلطان العثماني، يشكون فيه من أعمال حسين باشا أفراسياب وحكمه التعسفي، وأخذ الأموال بالباطل. فالتقى وفد وجهاء البصرة مع وفد حسين باشا، واتفق الطرفان على خلع حسين باشا من حكم البصرة بعد موافقة الباب العالي، وأُمر بتعيين يحيى باشا حاكمًا لولاية البصرة مكانه [٩٦]. كما أصدر الباب العالي في الآستانة إلى والي بغداد بالتوجه إلى البصرة واحتلالها في عام ١٦٦٧[٩٧].

أرسل والي بغداد المدفعية إلى البصرة عن طريق نهر دجلة، وسار مع جيشه إلى العرجة، فقام بعقد اجتماع مع قادة الجيش العثماني المشرفين على الحملة العسكرية، ووضعوا الخطة بشن الهجوم ومصارعة حسين باشا في القرنة[٩٨] . وصلت القوات العثمانية إلى منطقة الشرش قرب القرنة، ووجهت نيران مدفعيتها إلى قلعة القرنة التي كان يتحصن فيها حسين باشا. نتج عن هذا إضعاف دفاعات حسين باشا ووقوع الكثير في الأسر، وقطعت الإمدادات عنه من البصرة. وساءت الأوضاع، وأخيرًا نشب قتال شرس بين الطرفين انتهى بهزيمة حسين باشا في عام ١٦٦٨ [٩٩]. لقد تم إعادة البصرة إلى الحكم العثماني في عام ١٧٠١، فتولى علي باشا حكم البصرة بعد أن أرهقها

وباء الطاعون والفوضى وتبدل الولاة [١٠٠]. وفي عام ١٦٨٩، أرسل الفرس مبعوثًا إلى العثمانيين للتبريك بتولي السلطان سليمان الثاني [١٠١] السلطة، والتأكد من أن بنود الصلح المتفق عليها في معاهدة زهاب لا تزال قائمة بينهم [١٠٢].

استمرت العلاقات الحسنة بين الدولتين حتى عام ١٧١٧، إذ هاجمت عشيرة الجاف بغداد وقتلت أمير باجلان. لم يتمكن والي بغداد، حسن باشا، من معاقبة هذه العشيرة بسبب هروبها واحتمائها بالجبال. قام حسن باشا بمخاطبة الشاه الإيراني، يشكو له تعديات هذه العشيرة على بغداد، نظرًا لأنها كانت تقيم في بلاد فارس آنذاك. استجابت الحكومة الإيرانية بمعاقبة المتسببين في تلك التجاوزات لمنع تكرار الاعتداءات على الأراضي العثمانية. لكن سرعان ما طرأت تطورات كبيرة في إيران، منها الغزو الأفغاني لإيران في نهاية عام ١٧١٩، مما أدى إلى تصدع العلاقات العثمانية-الصفوية. استغلت الدولة العثمانية وروسيا هذه الفرصة للتوسع على حساب إيران، فأصدر السلطان العثماني أمرًا إلى حسن باشا، والي بغداد، بقيادة حملة إلى بلاد فارس، فتحرك نحو كرمنشاه ، وفي ١٧٢٣ سقطت بيده دون مقاومة وبعدها اردلان في السنة نفسها ، وبقيت العلاقات بينهم ما بين جزر ومد وعقدت العديد من المعاهدات في تلك المدة [١٠٣] .

رابعاً: الغزوات الصفوية على البصرة (١٧٣٥-١٧٧٥)

بعد خلع الشاه عباس الثالث و جلوس القائد الصفوي (نادر خان قلي) [١٠٤] على العرش في إيران، والذي سمّى نفسه (نادر شاه) ولقب نفسه (طهماسب الثالث)، طمع في العراق فقام بالإغارة على القرنة، ثم توغل إلى أن وصل إلى الحلة، ومن ثم حاصر بغداد، إلا أنه لم يتمكن من دخولها، واستمر الصراع بينه وبين العثمانيين إلى أن تم الصلح [١٠٥].

كان ظهور نادر باشا في إيران إيذاناً بتحولات عسكرية وسياسية مهمة في المنطقة، فقد استطاع استغلال حالة الفوضى والتمزق التي سادت إيران على إثر الغزو الأفغاني والروسي والعثماني ليوسع نفوذه بصفته زعيماً لقبيلته وحاكماً على إحدى مدن خراسان وبلاد الأفغان، مما دفع بالشاه طهماسب لجعله قائداً عاماً لقواته. وقد استطاع إيقاع الهزيمة بقوات الأفغان في ١٧٢٥، مما أجبرهم على الانسحاب من أصفهان إلى شيراز، إلا أن نادر شاه استطاع دخول شيراز [١٠٦].

أرسل الشاه طهماسب الثاني في ١٧٢٩ مبعوثاً إلى الأستانة طالباً من السلطان (أحمد الثالث) التخلي عن المناطق التي اجتاحها العثمانيون أثناء الاجتياح الأفغاني، إلا أن السلطان رفض مطلب الشاه، إلا أن هذا الرفض قوبل بالانزعاج من قبل (نادر خان)، فقام باستعادة الأراضي بالقوة واستولى على كل من همدان ونهاوند والأهواز وتبريز. وفي أثناء وجوده في تبريز وصل إلى مسامعه الهجوم الأفغاني على هرات، فتوجه للتصدي لهم [١٠٧]. وبعد هزيمته للأفغان، أعلن عودة

الحكم الصفوي إلى إيران في ١٧٣٠ بزعامة الشاه طهماسب الثاني. بدأ نادر باشا بالتفكير في التوسع باتجاه الدولة العثمانية، وهدد باحتلال بغداد بعد أن رفضت الاعتراف بالصلح الموقع بين الدولتين في١٧٣٢ [١٠٨].

كانت البصرة في مقدمة أهداف نادر باشا العسكرية التوسعية، ففي عام ١٧٣٥ قام نادر باشا بالهجوم على البصرة مستغلاً اندلاع القتال بين العثمانيين والقبائل العربية وضعف السلطة المركزية وانحسار الوجود العثماني على أغلب الأقاليم التي كان مسيطراً عليها. لقد استطاع قائد الأسطول الصفوي الدخول إلى شط العرب على رأس أسطول يتكون من ثلاث سفن كبيرة وعدد كبير من السفن الصغيرة والزوارق و(٨٠٠٠) جندي صفوي يزحفون برا لمساندة الأسطول الصفوي. وعند وصول الخبر إلى متسلم البصرة، طلب من مقيم شركة الهند الشرقية تسليمه السفينتين الراسيتين في الميناء، إلا أنه رفض الطلب خوفاً من الصفويين، مما اضطر متسلم البصرة للاستيلاء على السفن بالقوة ووضع (٢٠٠) جندي في كل سفينة. وعند الجزء الضيق من شط العرب جنوب البصرة، حدثت المعركة التي استمرت ثلاثة أيام وانتهت بهزيمة القوات الفارسية [١٠٩].

أصبح العراق في مأمن من خطر نادر شاه بعد عام ١٧٣٦ لانشغاله في قمع المعارضة الداخلية، وقيامه بحملة ضد الهند في عام ١٧٣٨. إلا أنه في عام ١٧٤١ تقدم إلى الدولة العثمانية بطلبات تضمنت حرية التجارة العامة، وإكساء الكعبة من قبله، إلا أن الدولة العثمانية رفضت هذه الطلبات، مما أدى إلى اتخاذ نادر شاه من رفض الدولة العثمانية لمطالبه ذريعة لإعادة غزو البصرة والهجوم على الأراضي العراقية في عام ١٧٤٣ [١١٠]، وكان الهدف من ذلك هو إجبار الدولة العثمانية على توقيع معاهدة سياسية لصالح الدولة الصفوية. في السادس عشر من تموز ١٧٤٣، أرسل قائد جيش نادر شاه إنذاراً إلى متسلم البصرة يطلب فيه تسليمها إلى قواته مقابل رضا الشاه عنه. وعند وصول الإنذار إلى متسلم البصرة، اجتمع مع أعيانها لمناقشة فحوى الإنذار، والاتفاق على صيغة الجواب، وتوصلوا إلى رفض الإنذار واتفق أهالي البصرة على الدفاع عن مدينتهم. وبذلك تحركت القوات الصفوية على محورين: الأول هو التغلغل في أراضي الحويزة وصولاً إلى نهر الكارون عند مدينة المحمرة، ومن ثم العبور والاستيلاء على (قلعة كردلاند) المواجهة للبصرة، والمحور الثاني من منطقة المحمرة حيث اجتاز الجيش نهر شط العرب واستولى على قرية (السبيليات)، وواصلوا تقدمهم إلى قرية السراجي واستولوا عليها، بعدها اتجهوا إلى الزبير وقاموا بهدم مرقدي طلحة والزبير [١١١] .

أصدر المقيم البريطاني في البصرة أوامره بمغادرة السفن البريطانية الميناء، بعد أن بدأت القوات الصفوية بفرض حصارها على البصرة في (الثامن والعشرين من آب ١٧٤٣). إلا أن متسلم

البصرة أمر بسجن المقيم البريطاني بسبب رفضه إعارة السفن إليه للدفاع عن البصرة، لكنه رضخ لإرادة متسلم البصرة. ولصمود أهل البصرة، فشلت العديد من الهجمات الصفوية، فضلاً عن افتقار القوات المهاجمة إلى المدفعية الثقيلة. إلا أن القيادة الصفوية شعرت بهذا النقص، فقامت بإرسال المدافع الثقيلة إلى الحملة في السابع والعشرين من تشرين الثاني ١٧٤٠ لاستخدامها في حصار البصرة. تم قصف المدينة قصفاً شديداً أضر بالعديد من منشآتها، كما أصيبت القنصلية الفرنسية وخان الكرملين وباقي بنايات المدينة، إلا أن القوات البصرية استطاعت دحر الهجمات الصفوية مرة أخرى [١١٢].

برغم الحصار المفروض على البصرة من قبل القوات الصفوية الذي استمر ثلاثة أشهر، وعدم تكافؤ الأسلحة والقوات بين الجانبين، إلا أنها فشلت في احتلال البصرة، واضطرت للانسحاب في (السادس عشر من كانون الأول ١٧٤٣). وبهذا، خابت كل المساعي من قبل نادر شاه لاحتلال البصرة بسبب صمودها وتصدّي أهلها للمحتل [١١٣].

أصبح العراق، ولمدة عشرة سنوات، في مأمن من الغزوات الإيرانية بعد مصرع نادر شاه في ١٧٤٧، بالمقابل شهدت إيران حالة من الفوضى في جميع مدنها بسبب الصراع للاستيلاء على كرسي الحكم [١١٤]. إلا أن هذه الأوضاع لم تستمر، وذلك بمجيء كريم خان الزند في ١٧٥٦ [١١٥] وتوليه الحكم، فقد تغيرت الأوضاع الدولية والإقليمية، وهذا ساعده على تحقيق طموحاته في التوجه لاحتلال البصرة [١١٦]، فضلاً عن الأوضاع التي شهدها كلا من العراق والبصرة في منتصف القرن الثامن عشر من ضعف السلطة المركزية وانحسار النفوذ العثماني على ولايات العراق ومجيء المماليك[١١٧].

بدأ حكم المماليك في العراق عام ١٧٤٩ بولاية سليمان باشا (أبو ليلة) [١١٨]، وقد أصبح متسلماً للبصرة ثم نقل والياً إلى بغداد. وعلى الرغم من تعاقب الولاة المماليك على السلطة في بغداد والبصرة، إلا أن هذا الأمر لم يثنِ العثمانيين من رغبتهم الملحة في إعادة الولايات إلى سيطرتهم المباشرة، إذ أرادوا التخلص من سيطرة المماليك على العراق، وذلك بقيامهم بحملات بحجة التصدي لغزوات محتملة من الفرس على الأراضي العراقية. إلا أن المماليك رفضوا تسليم السلطة إلى غيرهم، وهذا انعكس سلباً على الأوضاع في العراق، وأثر بصورة كبيرة على الأوضاع الداخلية في ولاية البصرة، وهذا ما شجع كريم خان الزند لاستغلالها لإحراز انتصاراته [١١٩].

بعد تولي كريم خان الزند الحكم الفارسي، أعاد الهدوء إلى الدولة، وسعى لإعادة التجارة مع الهند بعد أن تحولت إلى البصرة في عهد نادر شاه. فقام بتجهيز حملة ضخمة إلى منطقة شط العرب

في ١٧٥٧، فوصلت الحملة إلى الدروق وأحدثت فيها أضراراً كبيرة، وهذا أدى إلى فرار شيخ بني كعب الشيخ سليمان إلى الجزر الواقعة في شط العرب [١٢٠].

طلب كريم خان الزند من متسلم البصرة سليمان باشا التصدي للشيخ سليمان وطرده من المناطق التابعة له، إلا أن متسلم البصرة لم يعِر الأمر أهمية، وهذا كان من أهم الأسباب التي أدت إلى فشل الحملة الزندية على قبيلة بني كعب، فضلاً عن عدة أسباب أخرى [١٢١]. إلا أن كريم خان الزند عاود الاتفاق مع سليمان باشا للقضاء على الشيخ سليمان وقبيلة بني كعب في ١٧٦٥، بعد حصوله على وعد من متسلم البصرة بمساعدته، إلا أنه فشل مرة أخرى مما أدى به إلى الانسحاب[١٢٢].

اشترك الإنجليز بحملة مع العثمانيين ضد قبيلة بني كعب، ورداً على ذلك، قام الكعبيون بالاستيلاء على سفينة تابعة لشركة الهند الشرقية الإنجليزية القادمة إلى البصرة من موانئ الهند في تموز ١٧٦٥. كما استولوا على يخت الشركة وهو في طريقه من بو شهر إلى البصرة وبصحبته سفينة تجارية إنجليزية كبيرة، فضلاً عن ثلاث سفن أخرى تم الاستيلاء عليها وسحبها إلى ميناء القبان [١٢٣]. وجراء ذلك، قام وكيل شركة الهند الشرقية بالاتصال بمتسلم البصرة لعقد معاهدة بينهم ضد الشيخ سليمان. تم عقد المعاهدة في بومباي، والتي نصت على تعاون الطرفين ضد قبيلة كعب وتدمير أسطولها، وتم قبولها من قبل حكومة بومباي وقاموا بتجهيز حملة ضد الشيخ سليمان لاسترداد السفن التي تم الاستيلاء عليها في ١٧٦٦ [١٢٤].

قام الإنجليز بتنفيذ خطتهم وحاصروا ميناء القبان، إلا أن الشيخ سليمان استطاع الإفلات منهم والوصول إلى الدورق، مما أدى إلى قيام معارك فيما بين الشيخ ووالي البصرة والإنجليز في صيف ١٧٦٦. وللظروف المناخية القاسية، أرهق جند الإنجليز، فضلاً عن توتر العلاقات بين والي البصرة والإنجليز، مما أدى إلى هزيمتهم أمام أسطول قبيلة بني كعب. إلا أنهم لم يتوقفوا إلا بعد

وساطة كريم خان الزند حاكم بلاد فارس، مدعياً أن الشيخ سليمان من رعاياه، ومن مسؤوليته حمايته والدفاع عنه[١٢٥].

توفي الشيخ سليمان في ١٧٦٧، وصُرفت الأنظار عن البصرة لمدة من الزمن. وما كان لوضع أن يستقر إلا وتعرضت البصرة للطاعون. فقد بدأ مرض الطاعون في بغداد في ١٧٧٢ وانتقل إلى البصرة وعلى طول سواحل الخليج العربي في ١٧٧٣، حاصداً أرواح ٢٠٠,٠٠٠ من المواطنين. هذا ما سبب ضرراً في الأوضاع الإدارية والاجتماعية والسياسية وأضعف من مقاومة البصريين معنوياً وعسكرياً ضد الفرس. وما كاد العراق أن يفيق من كارثة الطاعون، إلا وتعرضت حدوده الشمالية الشرقية عند شهرزوز في ١٧٧٤ إلى هجوم الفرس بجيش مكون من ١٢,٠٠٠ رجل. وبالقرب من قرة جولان، تصدت له قوة عراقية مكونة من ٢,٠٠٠ رجل، فاندحر الفرس ووقع قائدهم مع اثني عشر من كبار جنده في الأسر. وعلى الرغم من ذلك، سعى والي بغداد إلى تجنب الحرب وقام بإرسال رسالة مجاملة إلى كريم خان الزند، مما أدى إلى تظاهره بالتجاوب مع والي بغداد، لكنه كان يخطط لشن حرب شاملة على طول الحدود بين الدولتين [١٢٦].

لقد كانت لهزيمة الجيش الفارسي في شمال العراق، والنجاح التجاري الذي أحرزته البصرة، واتساع عوائدها وزيادة أهميتها بعد انتقال نشاط شركة الهند الشرقية البريطانية إليها، وتضاؤل أهمية ميناء بوشهر التجاري، من أهم الأسباب التي دفعت بكريم خان الزند إلى التوجه إليها طمعاً لاحتلالها. لذلك نرى أنه كان يبحث عن سبب للهجوم على العراق بصورة عامة وعلى البصرة بصورة خاصة، إذ اتخذ من سوء معاملة والي بغداد (عمر باشا) للتجار الفرس، وسلب أموالهم، وفرض الضرائب على الفرس الذاهبين لزيارة العتبات المقدسة في العراق، فضلاً عن اتهامه له

بتقديم المساعدة إلى إمام عمان ضد الفرس، لذلك نراه اتخذ من الأسباب السابقة الذكر ذريعة للهجوم[١٢٧].

أرسل كريم خان الزند قواته لمهاجمة العراق من عدة جبهات، فقد تحركت قواته من شيراز لمهاجمة البصرة، لكن ما أن بدأت قواته بمحاصرة البصرة حتى أصدرت القيادة الفارسية أوامرها بالانسحاب من الجبهة العراقية الشمالية. ولمنع قيام الحرب، قامت الدولة العثمانية بعزل (عمر باشا) والي بغداد، إلا أن كريم خان الزند قام في السادس من نيسان ١٧٧٥ بإرسال قواته، والتي اقتربت من البصرة وعسكت بالقرب من المعقل وشرعت بمحاصرتها والتضييق عليها. وقد حصلت في الأيام الأولى محاولات لاختراق أسوار البصرة، إلا أن هذه المحاولات لم تكن من صالح الفرس. إلا أن انسحاب السفن الإنجليزية التي كانت تقدم العون لأهالي البصرة أدى إلى استيلاء الفرس عليها، وقاموا بفرض حصار عليها، مما أدى إلى نفاذ المؤن والذخائر داخل البصرة. وظهر لهم أن المقاومة بدون جدوى وأنها ستؤدي إلى هلاك المئات بسبب الجوع لعدم وصول الإمدادات من بغداد أو إسطنبول، لذلك قرر متسلم البصرة مع وجهائها الاستسلام، بشرط أن يتعهد قائد الفرس بعدم التعرض للسكان[١٢٨].

الخاتمة

نتيجةً لأطماع الدولتين العثمانية والصفوية التوسعية، فقد اتسمت العلاقات بينهما بعدم الاستقرار والنزاع المستمر للسيطرة على الأراضي المجاورة لها. وكان العراق في مقدمة الدول التي توجهت الأنظار إليها بصورة عامة، والبصرة بصورة خاصة، إذ توافرت عدة أسباب لاحتلال البصرة، كونها ميناءً رئيسًا للعراق على شط العرب، فضلاً عن أهميتها الاقتصادية بالنسبة للمدن الواقعة على الحدود العراقية الفارسية. فقد كان لها دور كبير في نقل السلع الصادرة والواردة، فأصبحت بذلك مركزًا تجاريًا مرموقًا ازدادت أهميته منذ أوائل القرن السابع عشر عندما لجأ إليها البرتغاليون، وأصبحت المركز التجاري لهم إثر طردهم من جزيرة هرمز. لذلك، استمر النزاع بين هاتين الدولتين على الأراضي العراقية قرونًا طويلة، تخللتها العديد من المعاهدات لإحلال الصلح بينهما، وعلى الرغم من كثرة المعاهدات، إلا أن النزاع لم ينتهِ وظل مستمرًا. فقد تعرضت البصرة لغزوات عدة، منها غزوة نادر شاه، وتلتها غزوة كريم خان الزند، الذي تمكن من ضم البصرة إلى ممتلكات الدولة الصفوية حتى وفاته.

الهوامش

(١) غزوة سعيد عبود، الصراع الفارسي – العثماني وانعكاساته السلبية على العراق ١٥٠٨-١٩١٤، مجلة كلية التربية للبنات، المديرية العامة لتربية الكرخ الأولى، متوسطة القادسية للبنات، المجلد ٢٧، (١)، ٢٠١٦، ص ٣١١.

(٢) الشاه إسماعيل الصفوي: (١٤٨٧-١٥٢٤) وُلِد في أَرْدَبِيل، إيران، وهو إسماعيل بن حيدر بن جنيد الصفوي الأَرْدَبِيلِي، مؤسس الدولة الصفوية في إيران، والقائد الديني الذي أسس الحكم للصفويين. لمزيد من المعلومات، يُنظر: مجموعة باحثين، محمد المعموري، ص ١٧٩.

(٣) الشيخ صفي الدين الأَرْدَبِيلِي: (١٢٥٢-١٣٣٤) وُلِد في أَرْدَبِيل، إيران، وهو مؤسس الطريقة الصوفية، وأول شخصية استطاعت توظيف التصوف لمصلحة أبنائه وعائلته. اهتم بدراسة علوم زمانه، وسافر إلى مدن مختلفة، والتقى بالشيخ تاج الدين إبراهيم الجيلاني، الذي اعتبره أحد الفاتحين الأقوياء في العالم لما لاحظه عليه من ذكاء ونبوغ، واختاره نائبًا ووصيًا له. لمزيد من المعلومات، يُنظر: مجموعة باحثين، محمد المعموري، الصفوية: التاريخ والصراع والرواسب، مركز المسبار للدراسات والبحوث، دراسات إسلامية، دبي، الإمارات العربية المتحدة، ص ١٧١.

(٤) نصر الله فلسفي، إيران وعلاقاتها الخارجية في العصر الصفوي ٩٠٦-١١٤٨هـ \ ١٥٠٠-١٧٣٦، ترجمة محمد فتحي يوسف الريس، دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٨٩، ص ج.

(٥) أَرْدَبِيل: هي مدينة تقع شرقي إقليم أذربيجان قرب بحر قزوين، والتي كانت تعيش بها أسرة أَرِيَة يرجع نسب الصفوية لها. لمزيد من المعلومات، يُنظر: أبو وردة عبد الوهاب عطية السعدني، الصراع العثماني ونتائجه السياسية والعسكرية، دار المنظومة، مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط، جامعة الأزهر، مصر، المجلد ع ١٣، سنة ١٩٩٣، ص ٢٥٦.

(٦) محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة الصفوية في إيران ٩٠٧-١١٤٨هـ \ ١٥٠١-١٧٣٦م، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ٢٠٠٩، ص ٣٥.

(٧) المصدر نفسه، ص ٣٦.

(٨) جنيد: (١٤٢٩-١٤٦٠) وُلِد في أَرْدَبِيل، إيران، وهو شيخ صوفي ابن الشيخ إبراهيم ووالد الشيخ حيدر، وجد مؤسس الدولة الصفوية الشاه إسماعيل الأول. استلم قيادة الطريقة الصوفية، وكانت سيرته تختلف عن سيرة أجداده لأنه كان يحاول كسب قدرة سياسية إضافة إلى القدرة الدينية. لمزيد من المعلومات، يُنظر: مجموعة باحثين، محمد المعموري، المصدر السابق، ص ١٧٧.

(٩) أبو وردة عبد الوهاب عطية السعدني، المصدر السابق، ص ٢٥٧.

(١٠) المصدر نفسه، ص ٢٥٨-٢٥٩.

(١١) حسن مجيد الدجيلي، إيران والعراق خلال خمسة قرون، دار الأضواء للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٩٩، ص ٢٦.

(١٢) المصدر نفسه، ص ٢٨.

(١٣) أحمد عبد الرحيم مصطفى، في أصول التاريخ العثماني، دار الشروق للطباعة والنشر، القاهرة، ص ١٤.

(١٤) أَرْطُغْرُل الأول: هو أَرْطُغْرُل ابن سليمان شاه التركماني، وهو قائد أحد قبائل الترك النازحين من سهول آسيا الغربية إلى بلاد آسيا الصغرى. هو أبو عثمان بك مؤسس الدولة العثمانية. لمزيد من المعلومات، يُنظر: محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العثمانية العلية، دار النفائس، بيروت، ١٩٨١، ص ١١٥.

(١٥) حسن مجيد الدجيلي، المصدر السابق، ص ٢٦.

(١٦) أحمد عبد الرحيم مصطفى، المصدر السابق، ص ٣٨.

(١٧) المصدر نفسه، ص ٣٦.

(١٨) المصدر نفسه، ص ٣٧.

(١٩) حسن عبد المجيد الدجيلي، المصدر السابق، ص ٢٨.

(٢٠) المصدر نفسه، ص ٢٩.

(٢١) محمد عبد الرزاق العوفي، الصراع الصفوي العثماني وتأثيراته على المشرق العربي ١٥١٤-١٥٥٥، الوكالة الليبية للترقيم الدولي الموحد للكتاب، دار الكتب الوطنية، بنغازي-ليبيا، ٢٠٠٨، ص ٦١.

(٢٢) المصدر نفسه، ص ٦٣.

(٢٣) المصدر نفسه، ص ٧٢.

(٢٤) أبو وردة عبد الوهاب عطية السعدني، الصراع العثماني ونتائجه السياسية والعسكرية، دار المنظومة، مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط، جامعة الأزهر، مصر، المجلد ع ١٣، سنة ١٩٩٣، ص ٢٦٣.

(٢٥)عبد العزيز سلمان نوار، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا، الجمهورية العربية المتحدة وزارة الثقافة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٨، ص ٦.

(٢٦)آثار جبار عبيد، البصرة والصراع الصفوي العثماني، جامعة البصرة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ص ٣.

(٢٧) أبو وردة عبد الوهاب السعدني، المصدر السابق، ص ٢٦١.

(٢٨) المصدر نفسه، ص ٢٦٢.

(٢٩) المصدر نفسه، ص ٢٦٣.

(٣٠) إيناس سعدي عبد الله، تاريخ العراق الحديث (١٢٥٨-١٩١٨)، دار ومكتبة عدنان، بناية المكتبة البغدادية، بغداد – شارع المتنبي، ٢٠١٤، ص ١٩٦.

(٣١) السلطان سليم الأول: (١٤٧٠-١٥٢٠)، هو السلطان العثماني التاسع، ابن السلطان بايزيد الثاني، ووالد السلطان سليمان القانوني. وُلِد في أماسيا. لمزيد من المعلومات، يُنظر: أَجِير أَشِيُوك، سلاطين الدولة العثمانية، مراجعة إبراهيم الدباغ، بهاء الدين نعمة الله، دار النيل للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ٢٠١٤، ص ٩٠.

(٣٢)عبد العزيز سلمان نوار، المصدر السابق، ص ٦.

(٣٣) غزوة سعيد عبود، المصدر السابق، ص ٣١١.

(٣٤) شوقي أبو خليل، تشالديران: سليم الأول العثماني وإسماعيل الصفوي، دار الفكر، دمشق، سوريا، ٢٠٠٥، ص ٥٠.

(٣٥) ساطع الحصري، البلاد العربية والدولة العثمانية، مكتبة التاريخ العثماني، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٠، ص ٣٨.

(٣٦) رجاء حسين حسيني الخطاب، دوافع الصراع العثماني الفارسي على العراق في العهد الصفوي، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، كلية الآداب، العدد ٥٣، ٢٠٠١، ص ٢٢٥.

(٣٧) ساطع الحصري، المصدر نفسه، ص ٣٩.

(٣٨) نايف عبد السهيل، العلاقات السياسية بين العثمانيين والصفويين منذ قيام الدولة الصفوية حتى معركة جالديران (٩٠٧-٩٢٠ \ ١٥٠٢-١٥١٤)، حوليات مركز البحوث والدراسات التاريخية، مركز البحوث والدراسات التاريخية، جامعة القاهرة، كلية الآداب، ٢٠٠٩، ص ٢٨.

(٣٩) حسن مجيد الدجيلي، المصدر السابق، ص ٢٣.

(٤٠) طهماسب الأول: (١٥١٤-١٥٧٦) وُلِد في أَرْدَبِيل، إيران، وهو طهماسب الأول ابن إسماعيل الأَرْدَبِيلِي، وصل إلى الحكم بعد وفاة أبيه، وهو في الحادي عشر من عمره. اتسمت فترة حكمه بالاستقرار النسبي لكونه لم يستمر في الفتوحات، واستطاع الحفاظ على ما فتحه أبوه الشاه إسماعيل

(٤١)عقيل غالي حمادي، شاكر ضيدان جابر، الصراع العثماني الفارسي على العراق (١٥٠٨-١٧٩٦)، مجلة الدراسات المستدامة، جامعة ذي قار، كلية الآداب، قسم التاريخ، السنة ٦، المجلد ٦، العدد ١، ٢٠٢٤، ص ٣٥٣.

(٤٢) طالب محييس حسن الوائلي، الصفويون من الطريقة الصوفية حتى تأسيس الدولة، تموز للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، دمشق، ٢٠١٢، ص ٢٨١.

(٤٣) المصدر نفسه، ص ٢٨٣.

(٤٤) إدريس البدليسي: (١٤٥٢-١٥٢٠)، وُلِد في بلديس وتوفي في إسطنبول، وهو إدريس بن حسام الدين بن علي، كان يُقال له مولانا أو حكيم الدين. اتخذ لنفسه لقب أميرك، وكان مؤرخًا وشاعرًا وخطاطًا ومترجمًا، والقائد الأعلى للعساكر الكردية التابعة للدولة العثمانية. لمزيد من المعلومات، يُنظر : https://ar.wikipedia.org.

(٤٥) إيناس سعدي عبد الله، المصدر السابق، ص ٢٠٢.

(٤٦) المصدر نفسه، ص ٢٠٣.

(٤٧) قرة غين دده: هي المعركة التي دارت بين الصفويين والعثمانيين في موقعة قرة غين دده، جنوب ماردين عام ١٥١٦، أسفرت عن هزيمة الصفويين. لمزيد من المعلومات، يُنظر: محمد عبد الرزاق العوفي، الصراع الصفوي العثماني وتأثيراته على المشرق العربي ١٥١٤-١٥٥٥، الوكالة الليبية للترقيم الدولي الموحد للكتاب، دار الكتب الوطنية، بنغازي-ليبيا، ٢٠٠٨، ص ١٤٧.

(٤٨) إيناس سعدي عبد الله، المصدر السابق، ص ٢٠٤.

(٤٩) المصدر نفسه، ص ٢٠٥.

(٥٠) المصدر نفسه، ص ٢٠٦.

(٥١) الوزير الأعظم محمد بيري باشا: (١٤٥٨-١٥٣٦) وُلِد في سالونيك في اليونان وتوفي في سيليفري في تركيا. تقلد منصب الصدر الأعظم في الدولة العثمانية في عهد السلطان سليم الأول. لمزيد من المعلومات، يُنظر: حسين مجيب المصري، معجم الدولة العثمانية، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ١٢٨.

(٥٢) إيناس سعدي عبد الله، المصدر السابق، ص ٢٠٧.

(٥٣) المصدر نفسه، ص ٢٠٨.

(٥٤) ذو الفقار بيك: رئيس قبيلة الموصلو الكردية، الذي قاد الانتفاضة في العراق الأوسط في ١٥٢٩ ضد الصفويين. لمزيد من المعلومات، يُنظر: محمد سهيل طقوش، المصدر السابق، ص ٩٦.

(٥٥) المصدر نفسه، ص ٩٦.

(٥٦) نيقولا إيفانوف، الفتح العثماني للأقطار العربية ١٥١٦-١٥٧٤، نقلة إلى العربية يوسف عطا الله، راجعة وقدمة مسعود ضاهر، شركة المطبوعات اللبنانية، الفارابي، بيروت، لبنان، ١٩٨٨، ص ٨٦.

(٥٧) محمد سهيل طقوش، المصدر السابق، ص ٩٧.

(٥٨) الأمير راشد بن مغامس: ظهرت أسرة المغامي في البصرة بين الغزو المغولي لبغداد ١٢٥٨ والتوسع العثماني للبصرة في ١٥٤٦، وقد قُدِّر لهذه الإمارة أن تُبعد السيطرة الأجنبية عن البصرة في كثير من الأحيان. ابتدأ حكم راشد ابن مغامس في ١٥٢٤، وامتد نفوذ المغامس في عهده إلى الأحساء والقطيف، فقام بالاستيلاء عليها والإقامة بها. لمزيد من المعلومات، يُنظر: طارق نافع حمدان، إمارة المغامس العربية في البصرة خلال النصف الأول من القرن السادس عشر، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة تكريت، مجلس النشر العلمي، مجلد ٧، العدد ٢٧، ١٩٨٧، ص ١٠.

(٥٩) محسن عدنان صالح، إمارة أفراسياب ودورها السياسي في البصرة (١٥٩٦ – ١٦٦٨)، مركز دراسات الكوفة، جامعة الكوفة، ص ٧٥٠.

(٦٠) معاهدة أماسيا: (١٥٥٥) هي المعاهدة أو الصلح الذي أُبرم فيما بين الدولتين الصفوية والعثمانية الذي عرضه الصدر الأعظم محمد باشا على السلطان مقابل الإفراج عن سنان باشا، وقد تضمن عدة

شروط. برهنت الدولتان أنهما كانتا كلاهما يرغبان في هذا الصلح في تلك الفترة. لمزيد من المعلومات، يُنظر: محمد سهيل طقوش، المصدر السابق، ص ١٠١.

(٦١) إيناس سعدي عبد الله، المصدر السابق، ص ٢٤٨.

(٦٢) الشاه عباس الأول: (١٥٨٨-١٦٢٩) هو عباس الأول ابن محمد خدابنده. نصب نفسه سلطانا على البلاد الصفوية وهو في الثامنة عشر من عمره. استطاع هزيمة الأوزبك في إيران ووجه جيشه نحو جنوب إيران الذي كان تحت السيطرة البرتغالية، واستطاع تحرير الأراضي المحتلة. تمثل فترة حكمه الفترة الذهبية للدولة الصفوية. لمزيد من المعلومات، يُنظر: مجموعة باحثين، محمد المعموري، المصدر السابق، ص ١٨٩.

(٦٣) معاهدة فرهاد باشا: (١٥٩٠) هي المعاهدة التي عُقدت فيما بين الدولة الصفوية والدولة العثمانية. سُميت بهذا الاسم نسبةً إلى قائد الجيش العثماني فرهاد باشا، الذي عقد هذه المعاهدة مع الشاه عباس الأول. كما أُطلق عليها العديد من التسميات منها، معاهدة استنبول، أو معاهدة القسطنطينية. وبموجب هذه المعاهدة، أضافت الدولة العثمانية مناطق نفوذ جديدة لها على حساب الأراضي العراقية، كما أنها أقرت ما جاء بصلح أماسيا. لمزيد من المعلومات، يُنظر: ستار محمد علاوي، سرمد عكيد فتحي الدهان، المصدر السابق، ص ١٢٤.

(٦٤) المصدر السابق، ص ٢٤٩.

(٦٥) بكر صوباشي: (١٦٢٤) هو قائد عثماني تمكن من السيطرة على مقاليد الحكم في بغداد بعد الإطاحة بواليها العثماني يوسف باشا وتسبب بسقوط بغداد بيد الصفويين في ١٦٢٤. لمزيد من المعلومات، يُنظر: محمد عصفور سلمان، صفحات من تاريخ العرب الحديث (١٢٥٨-١٩١٦)، المطبعة المركزية، جامعة ديالى، ٢٠١٤، ص ٤٩.

(٦٦) غزوة سعيد عبود، المصدر السابق، ص ٣١١.

(٦٧) مصطفى عقيل، التطلعات الإيرانية في البصرة في عهد كريم خان الزند (١٧٧٤-١٧٧٩)، جامعة قطر، ص ٣٦٤.

(٦٨) طه ثلجي الطروانة، النزاع الصفوي العثماني حول العراق، حوليات آداب عين شمس، جامعة مؤتة، قسم التاريخ، مصر، مجلد ٣١، ٢٠٠٣، ص ٥٨.

(٦٩) السلطان سليمان القانوني: (١٥٢٠-١٥٦٦) هو السلطان العثماني العاشر، لقِّب بعدة ألقاب منها: القانوني، العظيم، الغازي. وُلِد في طرابزون، وكان الابن الوحيد لسليم الأول. تركز تعليمه على

إدارة الجيوش والعلوم الإسلامية. بدأ سنوات حكمه في الكفاح ضد الثورات التي نشبت في الأناضول ومصر. لمزيد من المعلومات، يُنظر: أَجِير أَشِيُوك، المصدر السابق، ص ١٢٠-١٢٢.

(٧٠) علي ظريف الأعظمي، مختصر تاريخ البصرة، تقديم عزت رفعت، مكتبة الثقافة الدينية، شارع بورسعيد، الظاهر، ص ١٤٤.

(٧١) جعفر عبد الدائم بنيان المنصوري، المواقف الوطنية البصرية من الغزوات الأجنبية ١٥٤٦-١٧٧٩، جامعة البصرة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، ص ٤.

(٧٢) المصدر نفسه، ص ٥.

(٧٣) ستار محمد علاوي، سرمد عكيدي فتحي الدهان، الصراع العثماني الفارسي وأثره على العراق دراسة تاريخية ١٥٠٨-١٧٧٩، مجلة الدراسات التربوية والعلمية، الجامعة العراقية، كلية التربية، المجلد الثالث، العدد ١٤، ٢٠١٩، ص ١٢٣.

(٧٤) محمد سهيل طقوش، المصدر السابق، ص ١٩٤.

(٧٥) ستار محمد علاوي، سرمد عكيدي فتحي الدهان، المصدر السابق، ص ١٢٣.

(٧٦) جعفر عبد الدائم بنيان المنصوري، الصراع الصفوي العثماني وأثره على البصرة، جامعة البصرة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، ص ٣٠.

(٧٧) المصدر نفسه، ص ١٠.

(٧٨) ستار محمد علاوي، سرمد عكيدي فتحي الدهان، المصدر السابق، ص ١٢٤.

(٧٩) محسن عدنان صالح، إمارة أفراسياب ودورها السياسي في البصرة (١٥٩٦-١٦٦٨)، مجلة الكلية الإسلامية الجامعية، جامعة الكوفة، مركز دراسات الكوفة، المجلد ٩، العدد ٣٤، ص ٧٥٣.

(٨٠) أمام قلي خان: هو حاكم شيراز الذي أمره الشاه عباس الأول بالتوجه إلى البصرة لمعالجة الأوضاع فيها التي أدت إلى توقف الحركة التجارية في بندر عباس، إلا أنه فشل في السيطرة على البصرة. لمزيد من المعلومات، يُنظر: محسن عدنان صالح، المصدر السابق، ص ٧٥٤.

(٨١) لونكريك ستيفن همسلي، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ط ٥ ترجمه: جعفر الخياط ، مطبعة المعارف، ص ١٣١ .

(٨٢) جعفر عبد الدائم بنيان المنصوري ، المواقف الوطنية البصرية من الغزوات الأجنبية (١٥٤٦-١٧٧٩) ، ص١٠ .

(٨٣) ج.ج لويمر ، دليل الخليج ، القسم العربي، طبعة جديدة معدلة منقحة أعدها قسم الترجمة مكتب صاحب السمو أمير دولة قطر ، ج ٤ ، ص ١٧٦٠ .

(٨٤) المصدر نفسه ، ص ١٧٦١ .

(٨٥) مشتاق مال الله ، حكومة افراسياب في البصرة ١٥٩٥-١٦٦٨ ،جامعة البصرة ، موسوعة البصرة، القسم التاريخي ، المجلد الأول ، ٢٠١٢ ، ص ١٨٠ .

(٨٦) شبكة البصرة الثقافية ، بلا

https:\\www.basrah city.net

(٨٧) الإمارة المشعشعية: تأسست هذه الامارة في منطقة عربستان في أيام المغول سنه ٨٤٤ هـ ،و كانت قاعدتها الحويزة ، امتد نفوذها إلى أغلب المناطق الإيرانية في عهد المولى المشعشعى ، و استولت على البصرة و الجزائر ، كما أنها حاولت السيطرة على بقية أجزاء العراق ، حتى وصلت إلى أسوار بغداد، بعد أن ضربت المواقع الحربية التابعة لدولة المغول في وسط العراق ، لمزيد من المعلومات ينظر: جاسم حسن شبر ، تاريخ المشعشعين و تراجم أعمالهم ، مطبعة الآداب ، النجف ١٩٦٥ ، ص ١٢

(٨٨) جاسم حسن شبر ، تاريخ المشعشعين و تراجم أعمالهم ، مطبعة الآداب ، النجف ، ١٩٦٥ ، ص ١٣ .

(٨٩) مشتاق مال الله ، المصدر السابق ، ص ١٩٠ .

(٩٠) مرتضى باشا: هو قائد الحملة الموجهه من قبل الباب العالي إلى البصرة في ١٦٥٣ ، فقام بإرسال قوة استطلاعية ، ثم تبعها إلى العرجة و من ثم إلى البصرة ، فدخلها دون أي مقاومة ، لمزيد من المعلومات ينظر: محسن عدنان صالح ،ص ٧٥٨ .

(٩١) لونكريك ستيفن همسلي، المصدر السابق ، ص ١٤٢ .

(٩٢) محسن عدنان صالح ، المصدر السابق ، ص ٧٥٩ .

(٩٣) لونكريك ستيفن همسلي ، المصدر السابق ، ص ١٤٣ .

(٩٤) جعفر عبد الدائم بنيان المنصوري ، ، المواقف الوطنية البصرية من الغزوات الأجنبية (١٥٤٦-١٧٧٩) ، ص ١٤ .

(٩٥) أسرة باشا أعيان: هم من الأسر البصرية القديمة ، يرجع وجودهم في البصرة إلى بداية القرن الخامس عشر و تحديدا في ١٤٠٧ ، حملت الأسرة لقب العباسي نسبة إلى انتسابهم إلى العباس عم الرسول (ص) ،واتخذت هذه من محلة المشراق مستقرا لها بعد أن اقتطعت جزءا من المحلة خاصا بها

وأطلقت عليه فيما بعد الكواز نسبة إلى محمد أمين الكواز والذي سمي الجامع بأسمه أيضا ، كان الشيخ الكواز معلما لهذه الأسرة ، لمزيد من المعلومات ينظر: خلود عبد اللطيف عبد الوهاب ، دور أسرة باش أعيان في الحياة الثقافية لمدينة البصرة ، شبكة البصرة الثقافية .

https:\\www.basrahcity.net

(٩٦) مشتاق مال الله ، المصدر السابق ، ص ١٩٧ .

(٩٧) محسن عدنان صالح ، المصدر السابق ، ص ٧٦١ .

(٩٨) جعفر عبد الدائم بنيان المنصوري ، ، المواقف الوطنية البصرية من الغزوات الأجنبية (١٥٤٦-١٧٧٩) ، ص ١٦.

(٩٩) لونكريك ستيفن همسلي ، المصدر السابق، ص ١٤٧.

(١٠٠) صفاء عبد الوهاب مبارك ، البصرة في العهد العثماني الثاني (١٦٣٨-١٨٠٠) ، مجلة كلية التربية ، جامعة البصرة كلية التربية ، ع ٧ ، ص ٢ .

(١٠١) السلطان سليمان الثاني: (١٠٥٢-١٦٩١) هو ابن إبراهيم الأول بن أحمد الأول بن محمد الثالث بن مراد الثالث بن سليم الثاني بن سليمان القانوني بن سليم الأول بن بايزيد الثاني. تولى الحكم بعد أخيه، وتدهورت البلاد في عهده وازدادت شراسة الأعداء، فقامت النمسا باحتلال الكثير من المناطق التابعة للدولة العثمانية، وتوالت الهزائم على الدولة العثمانية، وتمرد الجند. لمزيد من المعلومات، ينظر: إبراهيم حسنين، "سلاطين الدولة العثمانية: عوامل النهوض وأسباب السقوط"، دار الكتب المصرية، الإسكندرية، ٢٠١٤، ص ٣٦٨.

(١٠٢) إيناس سعدي عبد الله، المصدر السابق، ص ٣٠٧.

(١٠٣) حسن باشا: (١٦٥٧-١٧٢٣) هو مؤسس دولة المماليك، حكم بغداد لمدة عشرين سنة (١٧٠٤-١٧٢٣)، لقب بالجديد، وسميت عليه محلة (جديد حسن باشا) و(جامع حسن باشا) في بغداد، كما لقب بالأيوبي، وفاتح همدان. وهو والد الوزير أحمد باشا الذي خلفه بالمنصب وجد عادلة زوجة سليمان الكبير أحد مماليك والدها أحمد باشا، وصار والياً على بغداد فيما بعد. لمزيد من المعلومات، ينظر: حسن باشا

https://ar.wikipedia.org

إيناس سعدي عبد الله، المصدر السابق، ص ٣٠٨.

(١٠٤) المصدر نفسه، ص ٣١٣.

(١٠٥) نادر باشا: (١٦٩٨-١٧٤٧) يعرف بنادر قلي بك أو تهماسب قلي خان، وهو مؤسس الأسرة الأفشارية التي حكمت إيران، وهو من أصل كردي. عمل كقائد عسكري لطهماسب الثاني آخر الشاهات الصفويين، وكان له الفضل الكبير في حركة المقاومة العسكرية لتحرير إيران من قبيلة الكلزاي الأفغانية، نصب نفسه شاهًا على إيران في (١٧٣٦-١٧٤٧). لمزيد من المعلومات، ينظر: أحمد كسروي، "نادر شاه: غير تمند إيران"، سفرنامه حزين من: محمدي ملايرى، دره نادرى من: نقوى باكباز، ص ٢٢.

(١٠٦) علي ظريف الأعظمي، المصدر السابق، ص ١٥٨.

(١٠٧) إيناس سعدي عبد الله، المصدر السابق، ص ٣١٤.

(١٠٨) محمد سهيل طقوش، المصدر السابق، ص ٢٤٦.

(١٠٩) إيناس سعدي عبد الله، المصدر السابق، ص ٣١٥.

(١١٠) جعفر عبد الدائم بنيان المنصوري، "المواقف الوطنية البصرية من الغزوات الأجنبية (١٥٤٦-١٧٧٩)"، ص ١٧.

(١١١) إيناس سعدي عبد الله، المصدر السابق، ص ٣٢٢.

(١١٢) جعفر عبد الدائم بنيان المنصوري، المصدر السابق، ص ١٨.

(١١٣) إيناس سعدي عبد الله، المصدر السابق، ص ٣٢٧.

(١١٤) جعفر عبد الدائم بنيان المنصوري، "المواقف الوطنية البصرية من الغزوات الأجنبية (١٥٤٦-١٧٧٩)"، ص ١٩.

(١١٥) المصدر نفسه، ص ١٦.

(١١٦) كريم خان الزند: (١٧٠٥ – ١٧٧٩) هو مؤسس الدولة الزندية. وصفته بعض المصادر بأنه ابن قاطع طريق في أصفهان، يدعى إيمك، وعمل كأحد جنود المجموعة الزيدية في جيش نادر شاه الذي توجه إلى الهند. تمكن من التدرج بالمناصب العسكرية حتى أصبح ضابطًا لشجاعته وطموحه. ولد كريم خان الزند في قلعة بري الواقعة على بعد ثلاثين كيلومترًا جنوب شرق ملاير، على رأس الطريق المؤدي إلى أراك سلطان آباد. لمزيد من المعلومات، ينظر: عهود عباس أحمد، "حكم كريم خان الزند والأسرة الزندية (١٧٥٩-١٧٧٩)"، مجلة الدراسات الإيرانية، جامعة البصرة، العدد (٨-٩)، ص ١٨٧.

(١١٧) مصطفى عقيل الخطيب، "التطلعات الإيرانية في البصرة على عهد كريم خان الزند (١٧٧٤-١٧٧٩)"، حوليات كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية (١٩٧٩-١٩٩٧)، جامعة قطر، قسم التاريخ، ١٩٩٣، ص ٣٦٧.

(١١٨) جعفر عبد الدائم بنيان المنصوري، المصدر السابق، ص ١٦.

(١١٩) سليمان باشا (أبو ليلة): (١٧٢٤-١٨٠٢) هو من أشهر مماليك العراق، وأول من تولى حكم المماليك في العراق للمدة من ١٧٤٩-١٧٦٢. وهو زوج ابنة الوالي أحمد باشا. أطلق عليه عدة ألقاب منها "أبو ليلة" لحملاته التي كان يغير بها في الليل، ولقب بـ"دواس الليل" و"الوسمره". لمزيد من المعلومات، ينظر: كارسنن نيبور، "رحلة نيبور إلى العراق في القرن الثامن عشر"، ترجمة عن الألمانية: محمود حسين الأمين، راجعة: سالم الألوسي، سلسلة الكتب المترجمة، وزارة الثقافة والإرشاد، مديرية الثقافة العامة، شركة دار الجمهورية للنشر والطباعة، بغداد، ١٩٦٥، ص ٥٩.

(١٢٠) جعفر عبد الدائم بنيان المنصوري، المصدر السابق، ص ١٧.

(١٢١) جعفر عبد الدائم بنيان المنصوري، "حصار قبيلة كعب للبصرة سنة ١٧٦٢"، مجلة دراسات البصرة، جامعة البصرة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، السنة الثالثة عشر، العدد ٧٧، ٢٠١٨، ص ١٥٦.

(١٢٢) المصدر نفسه، ص ١٥٧.

(١٢٣)عبد الأمير محمد أمين، "القوى البحرية في الخليج العربي في القرن الثامن عشر"، دار الورق للنشر المحدودة، الطبعة ١، بغداد، ٢٠٠٧، ص ٥٧.

(١٢٤) جعفر عبد الدائم بنيان المنصوري، "حصار قبيلة كعب للبصرة سنة ١٧٦٢"، مجلة دراسات البصرة، جامعة البصرة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، السنة الثالثة عشر، العدد ٧٧، ٢٠١٨، ص ١٥٩.

(١٢٥) المصدر نفسه، ص ١٦٠.

(١٢٦) ج. ج. لوريمر، المصدر السابق، ص ٢٣٠.

(١٢٧) صالح محمد العابد، "البصرة في سنوات المحنة ١٧٧٥-١٧٧٩"، المنظومة، وزارة الثقافة والإعلام – دائرة الشؤون الثقافية، مجلد ١٤، العدد ٣، ١٩٨٥، ص ٢٨.

(١٢٨) محمد عصفور سلمان، المصدر السابق، ص ٧٢.

المصادر

الكتب

١. إيناس سعدي عبد الله، تاريخ العراق الحديث (١٢٥٨-١٩١٨)، دار ومكتبة عدنان، بناية المكتبة البغدادية، بغداد – شارع المتنبي، ٢٠١٤.

٢. أحمد عبد الرحيم مصطفى، في أصول التاريخ العثماني، دار الشروق للطباعة والنشر، القاهرة.

٣. أجير أشيوك، سلاطين الدولة العثمانية، مراجعة إبراهيم الدباغ، بهاء الدين نعمة الله، دار النيل للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ٢٠١٤.

٤. حسن مجيد الدجيلي، إيران والعراق خلال خمسة قرون، دار الأضواء للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٩٩.

٥. حسين مجيب المصري، معجم الدولة العثمانية، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠٠٤.

٦. ج.ج لويمر، دليل الخليج، القسم العربي، ج ٤، طبعة جديدة معدلة ومنقحة أعدها قسم الترجمة، مكتب صاحب السمو أمير دولة قطر.

٧. جاسم حسن شبر، تاريخ المشعشعين وتراثهم، النجف، ١٩٦٥.

٨. شوقي أبو خليل، تشالديران: سليم الأول العثماني وإسماعيل الصفوي، دار الفكر، دمشق، سوريا، ٢٠٠٥.

٩. ساطع الحصري، البلاد العربية والدولة العثمانية، مكتبة التاريخ العثماني، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٠.

١٠. طالب محييس حسن الوائلي، الصفويون من الطريقة الصوفية حتى تأسيس الدولة، تموز للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، دمشق، ٢٠١٢.

١١. عبد العزيز سلمان نوار، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا، الجمهورية العربية المتحدة وزارة الثقافة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٨.

١٢. محمد عبد الرزاق العوفي، الصراع الصفوي العثماني وتأثيراته على المشرق العربي ١٥١٤-١٥٥٥، الوكالة الليبية للترقيم الدولي الموحد للكتاب، دار الكتب الوطنية، بنغازي-ليبيا، ٢٠٠٨.

١٣. محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة الصفوية في إيران ٩٠٧-١١٤٨هـ \ ١٥٠١-١٧٣٦م، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ٢٠٠٩.

١٤. نيقولا إيفانوف، الفتح العثماني للأقطار العربية ١٥١٦-١٥٧٤، نقلة إلى العربية: يوسف عطا الله، راجعة وقدمت: مسعود ضاهر، شركة المطبوعات اللبنانية، الفارابي، بيروت، لبنان، ١٩٨٨.

١٥. علي ظريف الأعظمي، مختصر تاريخ البصرة، تقديم: عزت رفعت، مكتبة الثقافة الدينية، شارع بورسعيد، الظاهر.

١٦. لونكريك ستيفن همسلي، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة: جعفر الخياط، مطبعة المعارف، ط٥.

١٧. مجموعة باحثين، محمد المعموري، الصفوية: التاريخ والصراع والرواسب، مركز المسبار للدراسات والبحوث، دراسات إسلامية، دبي، الإمارات العربية المتحدة.

١٨. محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العثمانية العلية، دار النفائس، بيروت، ١٩٨١.

١٩. محمد عصفور سلمان، صفحات من تاريخ العرب الحديث (١٢٥٨-١٩١٦)، المطبعة المركزية، جامعة ديالى، ٢٠١٤.

٢٠. أحمد كسروى، نادر شاه غير تمند إيران، سفرنامه حزين، من: محمدي ملايرى، دره ى نادرى، من: نقوى باكباز.

٢١. كارسنن نيبور، رحلة نيبور إلى العراق في القرن الثامن عشر، ترجمة عن الألمانية: محمود حسين الأمين، راجعة: سالم الألوسي، سلسلة الكتب المترجمة، وزارة الثقافة والإرشاد، مديرية الثقافة العامة، شركة دار الجمهورية للنشر والطباعة، بغداد، ١٩٦٥.

٢٢. عبد الأمير محمد أمين، القوى البحرية في الخليج العربي في القرن الثامن عشر، دار الورق للنشر المحدودة، الطبعة ١، بغداد، ٢٠٠٧.

٢٣. إبراهيم حسنين، سلاطين الدولة العثمانية: عوامل النهوض وأسباب السقوط، دار الكتب المصرية، الإسكندرية، ٢٠١٤.

البحوث

١. أبو وردة عبد الوهاب عطية السعدني، الصراع العثماني ونتائجه السياسية والعسكرية، دار المنظومة، مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط، جامعة الأزهر، مصر، المجلد ١٣، سنة ١٩٩٣.

٢. رجاء حسين حسيني الخطاب، دوافع الصراع العثماني الفارسي على العراق في العهد الصفوي، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد ٥٣، ٢٠٠١.

٣. غزوة سعيد عبود، الصراع الفارسي – العثماني وانعكاساته السلبية على العراق ١٥٠٨-١٩١٤، مجلة كلية التربية للبنات، المديرية العامة لتربية الكرخ الأولى، متوسطة القادسية للبنات، المجلد ٢٧، (١)، ٢٠١٦.

٤. عقيل غالي حمادي، شاكر ضيدان جابر، الصراع العثماني الفارسي على العراق (١٥٠٨-١٧٩٦)، مجلة الدراسات المستدامة، جامعة ذي قار، كلية الآداب، قسم التاريخ، السنة ٦، المجلد ٦، العدد ١، ٢٠٢٤.

٥. آثار جبار عبيد، البصرة والصراع الصفوي العثماني، جامعة البصرة، كلية التربية للعلوم الإنسانية.

٦. نايف عبد السهيل، العلاقات السياسية بين العثمانيين والصفويين منذ قيام الدولة الصفوية حتى معركة جالديران (٩٠٧-٩٢٠هـ / ١٥٠٢-١٥١٤م)، حوليات مركز البحوث والدراسات التاريخية، مركز البحوث والدراسات التاريخية، جامعة القاهرة، كلية الآداب، ٢٠٠٩.

٧. حقي إسماعيل مصطفى، الصراع الصفوي العثماني وأثره على البصرة.

٨. مصطفى عقيل، التطلعات الإيرانية في البصرة في عهد كريم خان الزند (١٧٧٤-١٧٧٩)، جامعة قطر.

٩. طه ثلجي الطروانة، النزاع الصفوي العثماني حول العراق، حوليات آداب عين شمس، جامعة مؤتة، قسم التاريخ، مصر، المجلد ٣١، ٢٠٠٣.

١٠. جعفر عبد الدائم بنيان المنصوري، المواقف الوطنية البصرية من الغزوات الأجنبية ١٥٤٦-١٧٧٩، جامعة البصرة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، قسم التاريخ.

١١. ستار محمد علاوي، سرمد عكيدي، فتحي الدهان، الصراع العثماني الفارسي وأثره على العراق: دراسة تاريخية ١٥٠٨-١٧٧٩، مجلة الدراسات التربوية والعلمية، الجامعة العراقية، كلية التربية، المجلد الثالث، العدد ١٤، ٢٠١٩.

١٢. جعفر عبد الدائم بنيان المنصوري، الصراع الصفوي العثماني وأثره على البصرة، جامعة البصرة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، قسم التاريخ.

١٣. محسن عدنان صالح، إمارة أفراسياب ودورها السياسي في البصرة (١٥٩٦-١٦٦٨)، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، جامعة الكوفة، مركز دراسات الكوفة، المجلد ٩، العدد ٣٤.

١٤. مشتاق مال الله، حكومة أفراسياب في البصرة (١٥٩٥-١٦٦٨)، جامعة البصرة، موسوعة البصرة، القسم التاريخي، المجلد الأول، ٢٠١٢.

١٥. طارق نافع حمدان، إمارة المغامس العربية في البصرة خلال النصف الأول من القرن السادس عشر، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة تكريت، مجلس النشر العلمي، المجلد ٧، العدد ٢٧، ١٩٨٧.

١٦. صفاء عبد الوهاب مبارك، البصرة في العهد العثماني الثاني (١٦٣٨-١٨٠٠)، مجلة كلية التربية، جامعة البصرة، كلية التربية، العدد ٧.

١٧. عهود عباس أحمد، حكم كريم خان الزند والأسرة الزندية (١٧٥٩-١٧٧٩)، مجلة الدراسات الإيرانية، جامعة البصرة، العدد.(8-9)

١٨. مصطفى عقيل الخطيب، التطلعات الإيرانية في البصرة على عهد كريم خان الزند (١٧٧٤-١٧٧٩)، حوليات كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية (١٩٧٩-١٩٩٧)، جامعة قطر، قسم التاريخ، ١٩٩٣.

١٩. جعفر عبد الدائم بنيان المنصوري، حصار قبيلة كعب للبصرة سنة ١٧٦٢، مجلة دراسات البصرة، جامعة البصرة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، السنة الثالثة عشرة، العدد ٧٧، ٢٠١٨.

٢٠. صالح محمد العابد، البصرة في سنوات المحنة (١٧٧٥-١٧٧٩)، المنظومة، وزارة الثقافة والإعلام – دائرة الشؤون الثقافية، المجلد ١٤، العدد ٣، ١٩٨٥.

مصادر انترنت

١. شبكة البصرة الثقافية، https://www.basrahcity.net

٢. إدريس البدليسي، https://ar.wikipedia.org

٣. خلود عبد اللطيف عبد الوهاب، دور أسرة باش أعيان في الحياة الثقافية لمدينة البصرة، شبكة البصرة الثقافية، ص. بلا https://www.basrahcity.net .